د. ضياء الدين عبدالله الصالح

إتحاف البرية

بحقيقة الإيمان الشرعية

شبكة الألوكة
www.alukah.net

www.alukah.net
شبكة الألوكة

إتحاف البرية
بـحقـيـقـة
الإيمان الشرعية

الشيخ الدكتور

ضياء الدين عبدالله محمد الصالح

٢٠١٧م/ ١٤٣٨هـ

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد للّه نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ باللّه من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده اللّه فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا اللّه وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم ورضي الله عن التابعين لهم الى يوم الدين :﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلا تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ**﴾، ﴿**يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً**﴾، ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً**﴾،و بعد:

فإن أصدق الحديث كلام اللّه، وخير الهدي هدي محمد (صلى الله عليه وسلم)وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.أما بعد:

فإن مسائل الإيمان عظيمة وخطيرة، وهذا مما لايخفى على طلبة العلم وأول ما حصل الانحراف في الأمة بسبب فهم حقيقة الإيمان، وهو أول خلل اعتقادي ظهر في صفوف الأمة،حيث بدأ هذا الانحراف بظهور الخوارج ثم بظهور المرجئة كرد فعل فقالوا بعكس قولهم، حتى تحول هذا الانحراف إلى ظاهرة فكرية متجددة وليس فِرقاً تأريخية فحسب، ولاتزال هذه الانحرافات العقدية ظاهرة في أفكار وكتابات كثير من المسلمين الاّ من التزم منهم بمنهج أهل السنة والجماعة في فهمهم لمسائل الإيمان والتكفير وضوابطه في ضوء الكتاب والسنة بفهم سلف الأمة الصالح لهما.

فالخوارج أخرجوا عصاة الموحدين من الإسلام بالكلية وأدخلوهم في دائرة الكفر فاستحلوا دمائهم وأموالهم،ثم حدث بعدهم انحراف المعتزلة وقولهم بالمنزلة بين المنزلتين، ثم جاء انحراف المرجئة الخطير وقولهم ان الفاسق مؤمن كامل الإيمان واخرجوا العمل عن مسمّى الإيمان،وقد تصدى علماء السلف لهذه الانحرافات وصنفوا التصانيف الكثيرة في الإيمان،كالإمام المبجل احمد بن حنبل وأبي عُبيدالقاسم بن سلام وأبي بكر ابن أبي شيبة وغيرهم حتى كثُرت فيه التصانيف من بعدهم فجزاهم الله خيرا، فقد قال فيهم الإمام احمد بن حنبل- رحمه الله تعالى-:(الحمد لله الذي جعل في كل زمان فترة من الرسل بقايا من أهل العلم يدعون من ضل إلى الهدى ويصبرون منهم على الأذى ، يحيون بكتاب الله الموتى ،

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ويبصرون بنور الله أهل العمى ، فكم من قتيل لإبليس قد أحيوه ، وكم من ضال تائه قد هدوه ، فما أحسن أثرهم على الناس وأقبح أثر الناس عليهم ، ينفون عن كتاب الله تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين ، الذين عقدوا ألوية البدعة وأطلقوا عقال الفتنة ، فهم مختلفون في الكتاب ، مخالفون للكتاب ، مجمعون على مفارقة الكتاب ، يقولون على الله وفي الله وفي كتاب الله بغير علم ، يتكلمون بالمتشابه من الكلام ، ويخدعون جهال الناس بما يشبهون عليهم)[١] .

وقد تصدى في هذا الوقت لهذا الامر الخطير بعض ممن ليس له دراية كافية في علم العقيدة ومنهج السلف في ذلك،فزاد الطين بلة حتى تفشى بين المسلمين الاتهام والتنابز بالألقاب بسبب عدم الفهم الدقيق للمصطلحات الشرعية ودلالة اللفظ على المعنى،ودفعاً لهذه الإشكالات وتوضيحاً لعقيدة السلف الصالح فقد أعدت هذه المحاضرات في جامع الإسراء والمعراج وقد طلب مني بعض أخوتي من طلبة العلم ومن الحريصين على دينهم ووحدة الصف ان اجعلها في كتيب لينتفعوا به،وقد أجبتهم لذلك معتمدا بذلك على ما صنَّف من قبل ائمة الهدى من سلفنا الصالح ومن سار على نهجهم واقتفى أثرهم،فدعوت الله تعالى ان يوفقني في هذا الأمر ،وأسميته(**إتحاف البرية بحقية الإيمان الشرعية)** فما كان فيه من خطأ وزلل فمني،والله ورسوله منه براء،فيا أخي الكريم(هذه بضاعتي المزجاة أقدمها لك،فلك غنمها وعلى غرمها،ولك ثمرتها وعلى عائدتها،فأن عدمت منك شكراً فلا أعدم منك عذراً،وان أبيت الاّ الملام فبابه مفتوح وأنت في حِل منه)،أسأل الله تعالى ان يجعل عملي هذا خالصاً لوجهه الكريم،وان يغفر لي خطأي وزللي وتقصيري فيه، وان يغفر ويرحم والديَّ ومشايخي الأفاضل انه هو الغفور الرحيم،وان يطهر بلدنا وبلاد المسلمين من أرجاس الكفرة والمحتلين وينصر عباده المجاهدين،وحسبي الله ونعم الوكيل.

ضياء الدين عبدالله محمد صالح الاثري البغدادي

المدرس في جمعية الحديث النبوي الشريف

شعبان١٤٢٤هـ/تشرين الاول٢٠٠٣م

---

[١] من مقدمة الرد على الجهمية والزنادقة ، للإمام أحمد رحمه الله، ينظر:اعلام الموقعين عن رب العالمين،للامام ابن القيم الجوزية ٩/١.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

المبحث الأول: تعريف الإيمان

وفيه مطلبان:

الأول:تعريف الإيمان لغة وشرعا

الإيمان لغة: وله في لغة العرب استعمالان[١] :

الأول يتعدى بنفسه فيكون معناه التأمين،أي إعطاء الأمان، وأمنه ضد أخافه قال تعالى﴿وآمنهم من خوف﴾[سورة قريش الآية٥]، وقال تعالى﴿وهذا البلد الأمين﴾[سورة التين الآية٣]،أي الآمن ويعني مكة.

الثاني يتعدى بالباء أو اللام فيكون معناه التصديق،قال تعالى﴿وما أنت بمؤمن لنا ولو كنا صادقين﴾ [سورة يوسف الآية-١٧]،أي بمصدق،وقال تعالى﴿يؤمن بالله ويؤمن للمؤمنين﴾[سورة التوبة الآية-٦١]،أي يصدق الله ويصدق المؤمنين،والتصديق كما يكون بالقلب واللسان يكون بالجوارح أيضا،ومنه قوله عليه الصلاة والسلام في الصحيحين((والفرج يصدق ذلك أو يكذبه))[٢].

والإيمان شرعاً:هوجميع الطاعات الباطنة والظاهرة،فالباطنة كأعمال القلب وهو تصديق القلب، والظاهرة هي أفعال البدن من الوجبات والمندوبات،وملخصه هو ما وقر في القلب وصدقه العمل وبدت ثمراته واضحة في امتثال أوامر الله تعالى والابتعاد عن نواهيه...والإيمان لم يأتِ في القرآن مجردا عن العمل،بل عطف عليه العمل الصالح في كثير من الآيات[٣].

وذهب عامة أهل السنة إلى ان الإيمان الشرعي هو اعتقاد وقول وعمل،قال الإمام محمد بن إسماعيل التيمي الأصفهاني:(والإيمان في لسان الشرع هو التصديق بالقلب والعمل بالأركان)[٤] ، وقال الإمام البغوي:(اتفق الصحابة والتابعون فمن بعدهم من علماء السّنة على ان الأعمال من الإيمان وقالوا ان الإيمان قول وعمل وعقيدة)[٥] ،وقال الحافظ ابن عبد البر:(أجمع أهل الفقه والحديث على ان الإيمان قول وعمل ولا عمل إلا بنيّة،إلا ما ذُكر عن

---

[١] نواقض الايمان الاعتقادية وضوابط التكفيرعند السلف،الدكتور محمد بن عبدالله الوهيبي ٣١/١.

[٢] صحيح البخاري ٢٣٠٤/٥، صحيح مسلم ٢٠٤٦/٤.

[٣] الوجيز في عقيدة السلف الصالح،الشيخ عبدالله بن عبد الحميد ص١٠٩.

[٤] صحيح مسلم بشرح النووي ١٤٦/١.

[٥] نواقض الايمان الاعتقادية ٣٥/١.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

أبي حنيفة(رحمه الله تعالى) وأصحابه فإنهم ذهبوا إلى ان الطاعات لاتسمّى إيمانا)[١] ، وقال الشافعي(رحمه الله تعالى) في كتاب الأم:(وكان الإجماع من الصحابة والتابعين ومن بعدهم ممن أدركنا ان الايمان قول وعمل ونيّة،لايجزي واحد من الثلاثة عن الآخر)[٢] ، والنصوص عن الأئمة كثيرة جدا في قولهم ان الإيمان قول وعمل نقلها عنهم المصنفون في اعتقاد أهل السنّة والجماعة كالإمام اللالكائي وابن أبي عاصم وغيرهم من المتقدمين.

ولافرق بين قولهم: ان الإيمان قول وعمل او قول وعمل ونيّة اوقول وعمل واعتقاد،فكل ذلك من باب اختلاف التنوع، فمن قال من السلف: ان الإيمان قول وعمل أراد قول القلب واللسان وعمل القلب والجوارح، ومن زاد الاعتقاد رأى لفظ القول لايفهم منه الاّ القول الظاهر،أو خاف ذلك فزاد الاعتقاد بالقلب، ومن قال: قول وعمل ونيّة رأى القول يتناول الاعتقاد–قول القلب وقول اللسان– وأما العمل فقد لايفهم منه النيّة–عمل القلب– فزاد ذلك[٣].

وخلاصة ماسبق من حقيقة الإيمان الشرعية: انها مركبة من قول وعمل، والقول قسمان: قول القلب وهو الاعتقاد ، وقول اللسان وهو التكلم بكلمة الإسلام، والعمل قسمان: عمل القلب وهو نيته وإخلاصه وعمل الجوارح، فاذا زالت هذه الاربعة زال الإيمان بكماله، واذا زال تصديق القلب لم تشفع بقية الأجزاء؛ فان تصديق القلب شرط في اعتقادها وكونها نافعة،واذا زال عمل القلب مع اعتقاد الصدق فهذا موضع المعركة بين المرجئة وأهل السنّة، فأهل السنّة مجمعون على زوال الإيمان وانه لاينفع التصديق مع انتفاء عمل القلب وهو محبته وانقياده كما لم ينفع إبليس وفرعون وقومه واليهود والمشركين الذين كانوا يعتقدون صدق الرسول؛ بل ويقرون به سراً وجهراً ويقولون ليس بكاذب ولكن لا نتبعه ولا نؤمن به[٤] .

---

[١] – التمهيد لابن عبد البر ٢٣٨/٩

[٢] – شرح أصول اعتقاد أهل السنة،الإمام ابو القاسم هبة الله بن الحسين الطبري اللالكائي٨٨٦/٥ .

[٣] – ينظر: الإيمان لشيخ الإسلام ابن تيمية ص ١٦٣.

[٤] – ينظر: كتاب الصلاة وحكم تاركها، الإمام ابن قيم الجوزية ص ٥٤.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

لمطلب الثاني: العلاقة بين المعنى اللغوي والشرعي

إن من معاني الإيمان لغة: التصديق، وأن التصديق يكون بالقلب واللسان والجوارح، وهكذا الإيمان الشرعي، عبارة عن تصديق مخصوص، وهو ما يسمى عند السلف، بقول القلب، وهذا التصديق لا ينفع وحده، بل لابد معه من الانقياد والاستسلام، وهو ما يسمى بعمل القلب ويلزم من ذلك قول اللسان، وعمل الجوارح، وهذه الأجزاء مترابطة، لا غنى لواحدة منها عن الأخرى ومن آمن بالله عز وجل، فقد أمن من عذابه[١] .

المبحث الثاني: مسمّى الإيمان

وفيه مطلبان: الأول مسمى الإيمان في عقيدة السلف الصالح

المطلب الثاني :ضابط معرفة أصول الفرق في الإيمان :

المطلب الأول مسمى الإيمان في عقيدة السلف الصالح

من أصول عقيدة السلف الصالح ان الإيمان عندهم تصديق بالجنان وقول باللسان وعمل بالجوارح والأركان،يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية،وهم يقولون من أخرج العمل عن الإيمان فهو مرجئ ، ومن يقر بالشهادتين بلسانه ويعتقد وحدانية الله بقلبه ولكن قصّر في أداء بعض أركان الإسلام بجوارحه لم يكتمل إيمانه،ومن لم يقر بالشهادتين اصلاً لايثبت له اسم الإيمان ولا الإسلام[٢] ، وعندهم القول هو :قول القلب واللسان، والعمل هو :عمل القلب واللسان والجوارح؛فقول القلب اعتقاديه وتصديقه واقراره وإيقانه،وقول اللسان:اقراره بالعمل أي نطقه بالشهادتين والعمل بمقتضاها،وعمل القلب:نيّته وتسليمه واخلاصه واذعانه وحبه وارادته للاعمال الصالحة،وعمل اللسان والجوارح:فعل المأمورات وترك المنهيات،فلا إيمان إلا بالعمل، ولاقول ولاعمل إلا بنية، ولاقول ولاعمل ولانية إلا بموافقة السّنة[٣] .

وقد استدل أهل السنة على ذلك بأدلة كثيرة منها:-

١-قول الله عز وجل ﴿وما كان الله ليضيع إيمانكم﴾ [سورة البقرة الآية ١٤٣.]،ثبت في سبب نزول هذه الآية كما في حديث البراء الطويل وغيره وفي آخره (أنه مات على القبلة قبل أن

---

[١] – نواقض الإيمان الاعتقادية وضوابط التكفير عند السلف ص٣٧ .

[٢] – ينظر:الوجيز في عقيدة السلف الصالح،الشيخ عبد الله عبد الحميد الآثري ١١٤/١

[٣] – نقل هذا عن الاوزاعي والثوري والحميدي وغيرهم كما رواه عنهم اللالكائي.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

تحول رجال وقتلوا فلم ندر ما نقول فيهم فأنزل الله تعالى ﴿وما كان الله ليضيع إيمانكم﴾ ،ووضع البخاري هذا الحديث في مواضع ومنها باب الصلاة من الإيمان)[١] ، قال الحليمي (أجمع المفسرون على أنه أراد صلاتكم إلى بيت المقدس، فثبت أن الصلاة إيمان، وإذا ثبت ذلك، فكل طاعة إيمان إذ لم أعلم فارقاً في هذه التسمية بين الصلاة وسائر العبادات)[٢] ،كذلك قوله تعالى: ﴿إنما المؤمنون الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم وإذا تليت عليهم آياته زادتهم إيماناً وعلى ربهم يتوكلون الذين يقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون أولئك هم المؤمنون حقا﴾ [سورة الأنفال الآية ١-٤] ،ومثله جميع الآيات المشابهة كقوله عز وجل ﴿إنما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله وإذا كانوا معه على أمر جامع لم يذهبوا حتى يستأذنوه﴾ [سورة النور الاية ٦٢]،ففي هذه الآيات إشارة إلى أن جميع الأعمال المذكورة من واجبات الإيمان فلهذا نفي الإيمان عمن لم يأت بها، فإن حرف "إنما" يدل على إثبات المذكور ونفي غيره[٣].

٢-ومن الأدلة الصريحة في ذلك حديث وفد عبد القيس وفيه قوله صلى الله عليه وسلم ((آمركم بالإيمان بالله وحده وقال: هل تدرون ما الإيمان بالله وحده؟ قالوا: الله ورسوله أعلم قال : شهادة أن لا إله إلا الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وأن تعطوا من الغنائم الخمس)) الحديث [٤]، ففي هذا الحديث فسر الرسول صلى الله عليه وسلم للوفد الإيمان هنا بقول اللسان، وأعمال الجوارح.

٣-ومن الأدلة أيضاً قوله صلى الله عليه وسلم: ((لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن)) متفق عليه[٥] ،الحديث وما في معناه من الأحاديث في نفي الإيمان عمن ارتكب الكبائر وترك الواجبات كقوله صلى الله عليه وسلم ((لا إيمان لمن لا أمانة له، ولا دين لمن لا

---

[١] صحيح البخاري باب الصلاة من الإيمان ١٧/١،وينظر:فتح الباري ٩٥/١.

[٢] ينظر:كتاب الإيمان، الإمام محمد بن اسحق بن منده ٢٣٩/١، والجامع لشعب الإيمان للإمام أبي بكر البيهقي ١٢١/١

[٣] الإيمان: شيخ الإسلام ابن تيمية ص١٤.

[٤] صحيح البخاري: باب تحريض النبي صلى الله عليه وسلم وفد عبد القيس على أن يحفظوا الإيمان والعلم، ويخبروا من وراءهم ٢٩/١ .

[٥] صحيح البخاري :باب إثم الزناة ١٦٤/٨ ،صحيح مسلم: باب نقصان الإيمان بالمعاصي ٧٦/١.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

عهد له))[١] ، يقول ابن رجب تعليقاً على ذلك (فلولا أن ترك هذه الكبائر من مسمى الإيمان لما انتفى اسم الإيمان عن مرتكب شيء منها لأن الاسم لا ينتفي إلا بانتفاء بعض أركان المسمى أو واجباته)[٢] ،ويقول ابن تيمية (.... ثم إن نفي الإيمان عند عدمها دال على أنها واجبة فالله ورسوله لا ينفيان اسم مسمى أمر الله به ورسوله إلا إذا ترك بعض واجباته كقوله صلى الله عليه وسلم : لا صلاة لمن لا يقرأ بفاتحة الكتاب [٣]، وقوله صلى الله عليه وسلم :لا إيمان لمن لا أمانة له، ولا دين لمن لا عهد له)[٤].

٤-ومنها قوله صلى الله عليه وسلم -: ((من أعطى لله ومنع لله، وأحب لله وأبغض لله، وأنكح لله فقد استكمل إيمانه)) [٥].

وهذا يدل على أن هذه الأعمال جزء من مسمى الإيمان يكمل بوجودها وينقص بنقصها، ومثل ذلك جميع الآيات والأحاديث الدالة على زيادة الإيمان ونقصانه كما سيأتي (لأن الأعمال إذا كانت إيمانا كان بكمالها تكامل الإيمان، وبتناقصها تناقص الإيمان وكان المؤمنون متفاضلين في إيمانهم كما هم متفاضلون في أعمالهم، وحرم أن يقول قائل (إيماني وإيمان الملائكة والنبيين واحد) لأن الطاعات كلها إذا كانت إيماناً فمن كان أكثر طاعة كان أكثر إيماناً ومن خلط الطاعات بالمعاصي كان أنقص إيماناً ممن أخلص الطاعات)[٦].

وأساس فهم هذه القضية أن نعلم حقيقة الترابط بين أجزاء الإيمان على ضوء مذهب السلف فقد قررنا أن الإيمان قول وعمل وأن ذلك يشمل القلب والجوارح معا ، وتفصيل ذلك يتضح بهذا الشكل المبسط:

---

[١] مسند أحمد ٣٧٦/١٩، سنن البيهقي الكبرى ٤٧١/٦.

[٢] جامع العلوم والحكم ص٢٥.

[٣] صحيح البخاري: باب وجوب القراءة للإمام والمأموم في الصلوات كلها في الحضر والسفر ٢٦٣/١، صحيح مسلم: باب وجوب قراءة الفاتحة في كل ركعة ٣٤٩/٢.

[٤] الإيمان ص١١.

[٥] سنن الترمذي ٦٧٠/٤ ، المستدرك على الصحيحين ١٧٨/٢ ، مسند الإمام احمد٤٤٠/٣وحسنه الألباني في السلسلة الصحيحة ٣٨٠/١.

[٦] المنهاج في شعب الإيمان:الإمام أبو عبدالله الحسين بن الحسن بن محمد الحليمي(ت٤٠٣هـ)، ١٠/١. ١٠/١.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

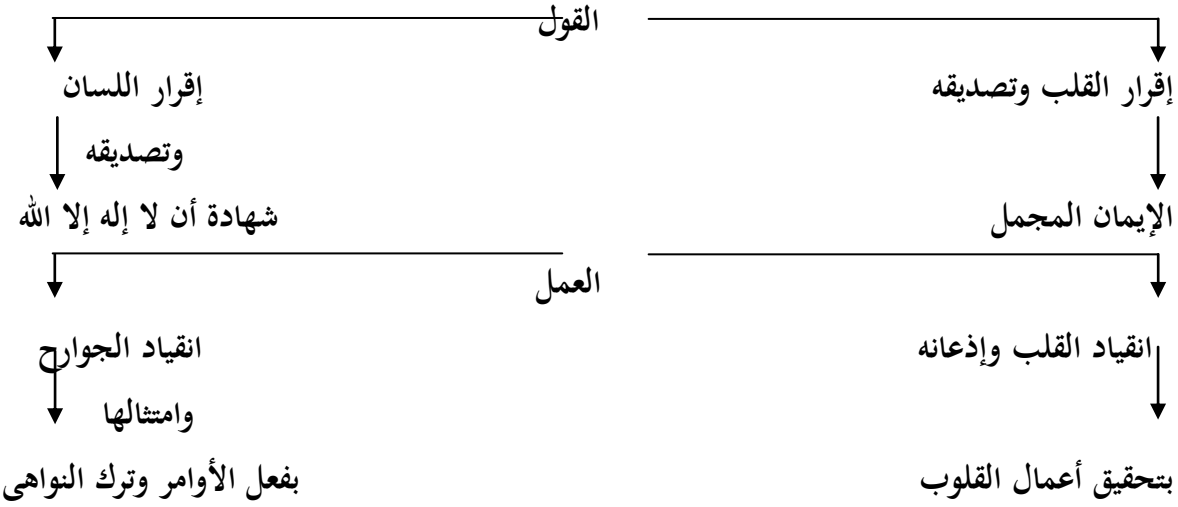

فهذان الركنان – القول والعمل – أو الأربعة الأجزاء – قول القلب وعمله وقول اللسان وعمل الجوارح – يتركب منهما هيئة مجتمعة أو حقيقة جامعة لأمور ، هذه الهيئة والحقيقة هي "الإيمان الشرعي" كما أن حقيقة الإنسان مركبة من الجسد والروح أو العقل والوجدان ، وكما أن الشجرة تتركب من الجذور الضاربة فى الأرض والساق والأغصان الظاهرة[١].

وقد قال الامام البخاري:(لقيت اكثر من ألف رجل من علماء الامصار، فما رأيت أحداً منهم يختلف في أن الايمان قول وعمل يزيد وينقص)[٢] ، وقد بوّب البخاري في صحيحه من كتاب الايمان ابوابا اثبت فيها على ان الايمان قول وعمل وان العمل داخل في مسمّى الإيمان [٣].

وقال الإمامان الجليلان أبو زرعة وأبو حاتم الرازيان, فيما رواه عنهما الإمام عبدالرحمن بن أبي حاتم قال: (سألت أبي وأبا زرعة عن مذاهب أهل السنة في أصول الدين, وما أدركا عليه العلماء في جميع الأمصار, وما يعتقدان من ذلك؟ فقالا: أدركنا العلماء في جميع الأمصار – حجازا وعراقا وشاما ويمنا – فكان من مذهبهم: الإيمان قول وعمل يزيد وينقص، ثم ذكر عقيدة عظيمة أيضا جاء فيها: وأهل الكبائر في مشيئة الله عز وجل، ولا نكفر أهل القبلة بذنوبهم, ونكل أسرارهم إلى الله عز وجل، والناس مؤمنون في أحكامهم

[١] ظاهرة الإرجاء في الفكر الإسلامي: العلامة الدكتور سفر بن عبد الرحمن الحوالي ٧٤/٢ .
[٢] ينظر: فتح الباري ٤٧/١ .
[٣] ينظر: كتاب الإيمان في صحيح البخاري ٨/١ .

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ومواريثهم ولا ندري ما هم عند الله عز وجل, فمن قال: إنه مؤمن حقا فهو مبتدع, ومن قال: هو مؤمن عند الله فهو من الكاذبين, ومن قال: هو مؤمن بالله حقا فهو مصيب, والمرجئة المبتدعة ضلال)[١].

ومن قال انه مؤمن بالله حقا فهو الصحيح لان قوله معناه انه مسلم والاسلام لايستثنى فيه،الا اذا أريد به الايمان الخاص،فهويقصد الايمان المجمل وهو الاصل، واما قوله انه مؤمن حقا فهو قول المرجئة وهو غير صحيح أي انه كامل الايمان–الواجب– وانه لم يتأثر بنقصان بسبب المعاصي وغشيان الكبائر.

ويقول الإمام الحافظ أبو عمر بن عبدالبر: (أجمع أهل الفقه والحديث على أن الإيمان قول وعمل, ولا عمل إلا بنية، والإيمان عندهم يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية، والطاعات كلها عندهم إيمان، ثم ذكر خلاف أبي حنيفة وأصحابه في هذا, وقال: وأما سائر الفقهاء من أهل الرأي والآثار بالحجاز والعراق والشام ومصر، منهم: مالك بن أنس، والليث بن سعد، وسفيان الثوري, والأوزاعي، والشافعي، وأحمد بن حنبل، وإسحاق بن راهويه، وأبو عبيد القاسم بن سلام، وداود بن علي (الظاهري)، وأبو جعفر البصري، ومن سلك سبيلهم فقالوا: الإيمان قول وعمل؛ قول باللسان وهو الإقرار، واعتقاد بالقلب، وعمل بالجوارح مع الإخلاص بالنية الصادقة، قالوا: وكل ما يطاع الله عز وجل به من فريضة ونافلة فهو من الإيمان، والإيمان يزيد بالطاعات وينقص بالمعاصي، وأهل الذنوب عندهم مؤمنون غير مستكملي الإيمان من أجل ذنوبهم)[٢] ، ويذكر الإمام الحافظ ابن كثير: إن الإيمان (إذا استعمل مطلقا فالإيمان الشرعي المطلوب لا يكون إلا اعتقادا وقولا وعملا، وهكذا ذهب أكثر الأئمة بل قد حكاه الشافعي وأحمد بن حنبل وأبو عبيد وغير واحد إجماعا أن الإيمان قول وعمل يزيد وينقص)[٣].

ويقول الإمام الحافظ ابن رجب الحنبلي: (والمشهور عن السلف وأهل الحديث أن الإيمان قول وعمل ونية، وأن الأعمال كلها داخلة في مسمى الإيمان، وحكى الشافعي على ذلك

---

[١] شرح اعتقاد اهل السنة:اللالكائي ١/١٧٦-١٧٩.

[٢] التمهيد لابن عبد البر ٩/٢٣٨-٢٤٣ .

[٣] تفسير ابن كثير ١/٦٢-٦٣.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

إجماع الصحابة والتابعين ومن بعدهم ممن أدركهم، وأنكر السلف على من أخرج الأعمال عن الإيمان إنكارا شديدا. وممن أنكر ذلك على قائله وجعله قولا محدثا: سعيد بن جبير, وميمون بن مهران, وقتادة, وأيوب السختياني, والنخعي, والزهري, وإبراهيم, ويحيى بن أبي كثير, وغيرهم،وقال الثوري: هو رأي محدث أدركنا الناس على غيره.وقال الأوزاعي: وكان من مضى من السلف لا يفرقون بين العمل والإيمان...)[١]، وما ذكره الحافظان ابن كثير وابن رجب عن الشافعي رحمه الله أن الإجماع على ذلك نقله شيخ الإسلام ابن تيمية, فقال: (وقد ذكرنا عن الشافعي رضي الله عنه ما ذكره من الإجماع على ذلك قوله في الأم:(وكان الإجماع من الصحابة والتابعين من بعدهم ومن أدركناهم يقولون: إن الإيمان قول وعمل ونية, ولا يجزيء واحد من الثلاثة إلا بالآخر)[٢].

ويقول الإمام محمد بن جرير الطبري شيخ المفسرين: (والصواب لدينا من القول أن الإيمان قول وعمل يزيد وينقص, وبه الخبر عن جماعة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم, وعليه مضى أهل الدين والفضل)[٣]، وروى أبو بكر النقاش بإسناده عن عبدالرزاق قال(لقيت اثنين وسبعين شيخا –وذكر جملة من كبار الأئمة– كلهم يقول: الإيمان قول وعمل يزيد وينقص)[٤] ، وقال الحميدي: سمعت وكيعا يقول:(اهل السنة يقولون الايمان قول وعمل، والمرجئة يقولون قول،والجهمية يقولون الإيمان المعرفة)[٥] ، ومن قال: إن الإيمان يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية ،وانه قول وعمل فقد برئ من الارجاء كله اوله وأخره، كما قال: ائمة السنة ابن المبارك والإمام احمد والبربهاري وغيرهم من أئمة الحديث[٦].

وقال الإمام أبو عبيد القاسم بن سلام وله كتاب مصنف في الإيمان, قال:(هذه تسمية من كان يقول: الإيمان قول وعمل يزيد وينقص:من أهل مكة: عبيد بن عمير الليثي, عطاء بن أبي رباح, مجاهد بن جبر, ابن أبي مليكة, عمرو بن دينار, ابن أبي نجيح, عبيد الله بن

---

[١] جامع العلوم والحكم ص٥٧ .

[٢] الإيمان ص٢٩٢، وقول الشافعي في المبسوط كما ذكر ابن القيم في زاد المعاد٦٠٧/٣ .

[٣] شرح اعتقاد اهل السنة ٨٥/١.

[٤] ينظر: المنهاج في شعب الإيمان للحليمي ٨٤/١ .

[٥] كتاب الشريعة لأبي بكر محمد بن الحسين البغدادي الآجري ص١٣٣ .

[٦] مجمل مسائل الايمان والكفر العملية في اصول العقيدة السلفية،تأليف جماعة من اهل العلم ص٥٣ .

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

عمر, عبدالله بن عمرو بن عثمان, عبدالملك بن جريج, نافع بن جبير, داود بن عبدالرحمن العطار, عبدالله بن رجاء.

ومن أهل المدينة: محمد بن شهاب الزهري, وربيعة بن أبي عبدالرحمن, أبو حازم الأعرج, سعد بن إبراهيم بن عبدالرحمن بن عوف, يحيى بن سعيد الأنصاري, هشام بن عروة بن الزبير, عبدالله بن عمر العمري, مالك بن أنس, محمد بن أبي ذئب, سليمان بن بلال, عبدالعزيز بن عبدالله – يعني الماجشون–, عبدالعزيز بن أبي حازم.

ومن أهل اليمن: طاوس اليماني, وهب بن منبه, معمر بن راشد, عبدالرزاق بن همام.

ومن أهل مصر والشام: مكحول, الأوزاعي, سعيد بن عبدالعزيز, الوليد بن مسلم, يونس بن يزيد الأيلي, يزيد بن أبي حبيب, يزيد بن شريح, سعيد بن أبي أيوب, الليث بن سعد, عبدالله بن أبي جعفر, معاوية بن أبي صالح, حيوة بن شريح, عبدالله بن وهب.

وممن سكن العواصم وغيرها من الجزيرة: ميمون بن مهران, يحيى بن عبدالكريم, معقل بن عبيدالله, عبيدالله بن عمرو الرقي, عبدالملك بن مالك, المعافى بن عمران, محمد بن سلمة الحراني, أبو إسحاق الفزاري, مخلد بن الحسين, علي بن بكار, يوسف بن أسباط, عطاء بن مسلم, محمد بن كثير, الهيثم بن جميل.

ومن أهل الكوفة: علقمة, الأسود بن يزيد, أبو وائل, سعيد بن جبير, والربيع بن خثيم, عامر الشعبي, إبراهيم النخعي, الحكم بن عتيبة, طلحة بن مصرف, منصور بن المعتمر, سلمة بن كهيل, مغيرة الضبي, عطاء بن السائب, إسماعيل بن أبي خالد, أبو حيان, يحيى بن سعيد, سليمان بن مهران الأعمش, يزيد بن أبي زياد, سفيان بن سعيد الثوري, سفيان بن عيينة, الفضيل بن عياض, أبو المقدام, ثابت بن العجلان, ابن شبرمة, ابن أبى ليلى, زهير, شريك بن عبدالله, الحسن بن صالح, حفص بن غياث, أبو بكر بن عياش, أبو الأحوص, وكيع بن الجراح, عبدالله بن نمير, أبو أسامة, عبدالله بن إدريس,زيد بن الحباب, الحسين بن علي الجعفي, محمد بن بشر العبدي, يحيى بن آدم, ومحمد ويعلى وعمرو بنو عبيد.

ومن أهل البصرة: الحسن بن أبي الحسن, محمد بن سيرين, قتادة بن دعامة, بكر بن عبدالله المزني, أيوب السختياني, يونس بن عبيد, عبدالله بن عون, سليمان التيمي, هشام بن حسان الدستوائي, شعبة بن الحجاج, حماد بن سلمة, حماد بن زيد, أبو الأشهب, يزيد بن إبراهيم, أبو عوانة, وهيب بن خالد, عبدالوارث بن سعيد, معتمر بن سليمان التيمي, يحيى بن

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

سعيد القطان, عبدالرحمن بن مهدي, بشر بن المفضل, يزيد بن زريع, المؤمل بن إسماعيل, خالد بن الحارث, معاذ بن معاذ, أبو عبدالرحمن المقري.

ومن أهل واسط: هشيم بن بشير, خالد بن عبدالله, علي بن عاصم, يزيد ابن هارون, صالح بن عمر, عاصم بن علي.

ومن أهل المشرق: الضحاك بن مزاحم, أبو جمرة, نصر بن عمران, عبدالله ابن المبارك, النضر بن شميل, جرير بن عبدالحميد الضبي.

قال أبو عبيد : هؤلاء جميعا يقولون : الإيمان قول وعمل يزيد وينقص ؛ وهو قول أهل السنة المعمول به عندنا)[١] .

قال الإمام الحافظ ابن حجر:(قيل لابن عيينة ان قوما يقولون الايمان كلام،فقال: كان هذا قبل ان تنزل الاحكام فأمر الناس ان يقولوا لااله الاالله،فاذا قالوها عصموا دمائهم واموالهم،فلماعلم الله صدقهم امرهم بالصلاة ففعلوا،ولولم يفعلوا ما نفعهم الإقرار،فذكر الأركان إلى أن قال: فلما علم الله ما تتابع عليهم من فرائض وقبولهم قال:﴿اليوم اكملت لكم دينكم الاية﴾،فمن ترك شيئا من ذلك كسلا اومجونا أدبناه وكان ناقص الإيمان،ومن تركها جاحدا كان كافرا) [٢]، قال إسحاق بن إبراهيم بن راهويه الحنظلي:(قدم ابن المبارك الري فقام إليه رجل من الْعُبَّاد الظن به أنه يذهب مذهب الخوارج فقال له: يا أبا عبد الرحمن ما تقول في من يزني ويسرق ويشرب الخمر؟ فقال: لا أخرجه من الإيمان، فقال: يا أبا عبد الرحمن على كبر السن صرت مرجئا، فقال: لا تقبلني المرجئة، المرجئة تقول: حسناتنا مقبولة، وسيئاتنا مغفورة، ولو علمت أني قبلت مني حسنة لشهدت أني في الجنة)[٣] ، ويعتقد أهل السنة أن المؤمن وإن أذنب ذنوبا كثيرة صغائر وكبائر، فإنه لا يُكَفَّرُ بها، وإن خرج عن الدنيا غير تائب منها، ومات على التوحيد والإخلاص، فإن أمره إلى الله –عز وجل– إن شاء عفا عنه وأدخله الجنة يوم القيامة سالما غانما غير مبتلى بالنار ولا معاقَب على ما ارتكبه واكتسبه،

---

[١] الإيمان: لشيخ الإسلام ص٢٩٣-٢٩٥.

[٢] فتح الباري ٢١١/١، وينظر :الشريعة للآجري ص١٠٤.

[٣] عقيدة السلف واصحاب الحديث للامام ابي عثمان اسماعيل بن عبدالرحمن الصابوني(ت٤٤٩هـ) ص٦٨،مكتب التراث.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ثم استصحبه إلى يوم القيامة من الآثام والأوزار، وإن شاء عاقبه وعذبه مدة بعذاب النار، وإذا عذبه لم يخلده فيها، بل أعتقه وأخرجه منها إلى نعيم دار القرار[١]

قال الإمام ابن حجر العسقلاني: (فالسلف قالوا: هو اعتقاد بالقلب ونطق باللسان وعمل بالأركان وأرادوا بذلك ان الاعمال شرط في كماله، ومن هنا نشأ لهم القول بالزيادة والنقص كما سيأتي والمرجئة قالوا: هو اعتقاد ونطق فقط، والكرامية قالوا: هو نطق فقط، والمعتزلة قالوا هو العمل والنطق والاعتقاد، والفارق بينهم وبين السلف انهم جعلوا الاعمال شرطا في صحته والسلف جعلوها شرطا في كماله، وهذا كله كما قلنا بالنظر الى ما عندالله تعالى، وأما بالنظر الى ما عندنا فالإيمان هو الاقرار فقط، فمن أقر جريت عليه الاحكام في الدنيا ولم يحكم عليه بكفر إلا ان اقترن به فعل يدل على كفره كالسجود للصنم،فان كان الفعل لا يدل على الكفر والفسق فمن اطلق عليه الايمان فبالنظر الى اقراره ومن نفى عنه الايمان فبالنظر الى كماله ومن اطلق عليه الكفر فبالنظر الى انه فعل فِعل الكافر، ومن نفاه عنه فبالنظر الى حقيقته،واثبت المعتزلة الواسطة فقالوا الفاسق لا مؤمن ولا كافر، وأما المقام الثاني؛ فذهب السلف الى ان الايمان يزيد وينقص وأنكر ذلك اكثر المتكلمين وقال الشيخ محي الدين–النووي– والأظهر المختار ان التصديق يزيد وينقص بكثرة النظر ووضوح الأدلة ولهذا كان إيمان الصدّيق(ﷺ)أقوى من إيمان غيره بحيث لا يعتريه الشك....ومانقل عن السلف صرح به عبد الرزاق في مصنفه عن سفيان الثوري ومالك بن انس والاوزاعي وابن جريج وغيرهم وهؤلاء فقهاء الأمصار في عصرهم)[٢]، قال شيخ الإسلام ابن تيمية(رحمه الله تعالى): لفظ الكمال قد يراد به الكمال الواجب وقد يراد به الكمال المستحب[٣]. وذلك يتضح بالقرائن؛مثل قوله(ﷺ) ((لا إيمان لمن لا أمانة له))[٤] ،وقوله(ﷺ):((لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه مايحب لنفسه))[٥] ، وقوله(ﷺ): ((والله لا يؤمن،والله لا يؤمن، والله لا يؤمن،قيل

---

[١] المصدر السابق نفسه.

[٢] فتح الباري ١١٢/١.

[٣] الايمان ص١٥٧.

[٤] سبق تخريجه .

[٥] صحيح البخاري باب: من الإيمان أن يحب لأخيه ما يحب لنفسه ١٤/١ ، صحيح مسلم باب: الدليل على أن من خصال الإيمان أن يحب لأخيه المسلم ٦٧/١.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

من يا رسول الله؟قال:الذي لا يأمن جاره بوائقه))[١] ، ونظير ذلك كثير يدل على نفي الكمال لا نفي الصحة كما يقول الخوارج،قال شيخ الإسلام ابن تيمية:(ومن أصول أهل السنة والجماعة أن الدين والإيمان قول وعمل؛قول القلب واللسان وعمل القلب والجوارح وان الإيمان يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية،وهم مع ذلك لا يكفرون أهل القبلة بمطلق المعاصي والكبائر كما يفعله الخوارج،بل الإخوة الإيمانية ثابتة مع المعاصي كما قال سبحانه وتعالى في اية القصاص﴿فمن عفي له من أخيه شيء فإتباع بمعروف﴾ [سورة البقرة الاية١٧٨]، وقال تعالى ﴿وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما.....إلى قوله إنما المؤمنون إخوة فأصلحوا بين أخويكم﴾ [سورة الحجرات الآية ٩]، ولا يسلبون الفاسق الملّي اسم الإيمان بالكلية ولا يخلدونه في النار كما تقول المعتزلة،بل الفاسق يدخل في الإيمان في مثل قوله تعالى﴿فتحرير رقبة مؤمنة﴾ [سورة النساء الآية ٩٢]، وقد يدخل في اسم الإيمان المطلق كما في قوله تعالى﴿إنما المؤمنون الذين إذا ذُكر الله وجلت قلوبهم وإذا تليت عليهم آياته زادتهم إيمانا﴾ [سورة الأنفال الآية ٢]،وقوله عليه الصلاة والسلام((لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن))[٢] متفق عليه، ويقولون ونقول: هو مؤمن ناقص الإيمان أو مؤمن بإيمانه فاسق بكبيرته،فلا يعطى الاسم المطلق ولا يسلب مطلق الاسم)[٣] ، قال الشيخ عبد العزيز بن باز(رحمه الله تعالى):(والإيمان عند أهل السنة والجماعة؛ قول وعمل يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية ،والأدلة على ذلك كثيرة أوضحها أهل العلم في كتب العقيدة وكتب التفسير والحديث من أرادها وجدها والحمد لله)[٤] ، وقال الشيخ صالح بن فوزان:(القول الحق إن الإيمان قول باللسان واعتقاد بالقلب وعمل بالجوارح،فالأعمال داخلة في حقيقة الإيمان فمن اقتصر على القول باللسان والتصديق بالقلب دون العمل فليس من أهل الإيمان الصحيح،فالإيمان قول باللسان واعتقاد بالقلب وعمل بالأركان يزيد بالطاعة وينقص بالعصيان،هذا تعريفه الصحيح المأخوذ من الكتاب

---

[١] البخاري باب: إثم من لا يأمن جاره بوايقه ١٠/٨ ، مسلم بنحوه باب: بيان تحريم إيذاء الجار ٦٨/١.

[٢] صحيح البخاري باب :السارق حين يسرق ١٥٩/٨،صحيح مسلم باب: بيان نقصان الإيمان بالمعاصي ٧٦/١.

[٣] العقيدة الواسطية ص ٨١-٨٣.

[٤] فتاوى في العقيدة ص ١١.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

والسنة، فليس كما تقول الحنفية قول باللسان واعتقاد بالجنان فقط ، وليس كما تقول الكرامية قول باللسان فقط! وليس كما تقول الاشاعرة اعتقاد القلب فقط، وليس كما تقول الجهمية هو المعرفة بالقلب فقط، والمرجئة أربع طوائف أبعدها الجهمية وعلى قولهم يكون فرعون مؤمنا لأنه عارف! وابليس يكون مؤمنا لأنه عارف بقلبه!)[١].

والمرجئة:هم الذين اخرجوا العمل وأخروه عن مسمى الإيمان،فسهلوا للناس طريق المعاصي والمخالفات وخالفوا كتاب الله وسنة رسوله (ﷺ) وما عليه أهل السنة والجماعة،وهم أربعة أصناف: مرجئة الخوارج،ومرجئة القدرية،ومرجئة الجبرية،والمرجئة الخالصة،وتختلف في تعريفيها للإيمان وحاصل أقوالها يرجع إلى ثلاثة:

الأول:إن الإيمان مجرد المعرفة وبعضهم يقول المعرفة والتصديق ومن هؤلاء من يدخل عمل القلب كعامة فرق المرجئة ومنهم من لا يدخل ذلك كالجهم بن صفوان.

الثاني:إن الإيمان مجرد قول اللسان وهو قول الكرامية.

الثالث:تصديق القلب وقول اللسان وهو ما يسمى بإرجاء الفقهاء[٢].

وقد نقل مثل هذا الكلام في تعريف الإيمان عن العلامة المحدث محمد ناصر الدين الألباني في تعليقاته على شرح العقيدة الطحاوية، وكذلك عن العلامة الشيخ محمد صالح العثيمين (رحمهم الله تعالى) كما في مجموع فتاويه في العقيدة، وبهذا اتضح لنا مذهب أهل السنة والجماعة في مسمى الإيمان، وتبين لنا معنى قولهم: ان العمل شرط كمال يقصدون الكمال الواجب كما بين ذلك شيخ الإسلام، لأنهم فرقوا بين جنس العمل والذي يعتبر ركنا داخلا في مسمى الإيمان، وبين آحاد العمل وأفراده والتي منها الواجب ومنها المستحب، ومنها ما يعد شرطا في صحة الإيمان، ومنها ما يعد شرط في كماله، فمن قال أن العمل أفراده وآحاده شرط في كمال الإيمان مطلقا فقد اخطأ، وكذا من قال هي شرط في صحة الإيمان مطلقا فقد اخطأ والله تعالى اعلم.

---

[١] التعليقات المختصرة على متن العقيدة الطحاوية ص ١٤٥-١٤٧.

[٢] ينظر:الملل والنحل للشهرستاني ١٣٩/١، نواقض الايمان الاعتقادية ١٧٠/١، ظاهرة الارجاء في الفكر الاسلامي الباب الثالث من الجزء الثاني.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

المطلب الثاني :ضابط معرفة أصول الفرق في الإيمان :

يمكن معرفة أصول الفرق المختلفة في الإيمان بتقسيم الأقوال منطقيا حسب الأعضاء الثلاثة : (القلب ، اللسان ، والجوارح) وقد وضع هذا الضابط – نصا أو تلميحا – بعض المؤلفين من العلماء , عوضا من استعراض الفرق الذي سارت عليه كتب الفرق و المقالات , ومنهم الإمام الطبري وابن حزم وشيخ الإسلام ابن تيمية وابن أبى العز, وقد رأيت أن أستفيد من مجموع كلامهم ، وأوجز كلامهم وأستخرج منه مع الزيادة والإيضاح ضابطا محددا يعين على معرفة الأقوال والتفريق بينها بيسر وسهولة فكان هذا التقسيم[١].

أن الإيمان بالقلب واللسان والجوارح	أن الإيمان بالقلب واللسان فقط	أن الإيمان باللسان والجوارح فقط	أن الإيمان بالقلب فقط	أن الإيمان باللسان فقط
١–أهل السنة ٢–الخوارج ٣– المعتزلة	المرجئة الفقهاء ابن كلاب	الغسانية أو فرقة مجهولة	الجهمية المريسية الصالحية الأشعرية الماتريدية وسائر فرق المقالات	الكرامية

وبعض هذه الأقسام تحتاج لتفصيل إيضاحى وهى :

أ– الذين قالوا إنه بالقلب واللسان والجوارح طائفتان

١– الذين قالوا : الإيمان فعل كل واجب وترك كل محرم ، ويذهب الإيمان كله بترك الواجب أو فعل الكبيرة ، هم : **أ– الخوارج :** **ومرتكب الكبيرة عندهم كافر .** **ب– المعتزلة :**	**٢– الذين قالوا : الإيمان قول وعمل، وكل طاعة هى شعبة من الإيمان أو جزء منه ، الإيمان يكمل باستكمال شعبه وينقص بنقصها ، ولكن منها ما يذهب الإيمان كله بذهابه ومنها ما ينقص بذهابه . فمن شعب الإيمان أصول لا يتحقق إلا بها ، ولا**

[١] ينظر: ظاهرة الإرجاء العلامة الشيخ الدكتور سفر بن عبدالرحمن الحوالى ٢/٢٠.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ومرتكب الكبيرة عندهم فى منزلة بين المنزلتين .	يستحق مدعيه مطلق الاسم بدونها . ومنها واجبات لا يستحق الاسم المطلق بدونها . ومنها كمالات يرتقى صاحبها إلى أعلى درجاته . (وتفصيل هذا كله حسب النصوص) وهم أهل السنة والجماعة .

ب– الذين قالوا : إنه يكون بالقلب واللسان فقط : طائفتان

١–الذين منهم يدخلون أعمال القلب وهم بعض قدماء المرجئة الفقهاء وبعض محدثى الحنفية المتأخرين .	٢–الذين لا يدخلون أعمال القلب ، وقد تطور بهم الأمر إلى إخراج قول اللسان أيضا" من الإيمان وجعلوه علامة فقط وهم عامة الحنفية (الماتريدية) .

ج–الذين قالوا : إنه يكون بالقلب فقط : ثلاث طوائف

١–الذين يدخلون فيه أعمال القلب جميعا ، وهم سائر فرق المرجئة كاليونسية والشمرية والتومنية .	٢–الذين يقولون : هو المعرفة فقط : الجهم بن صفوان .	٣–الذين يقولون : هو التصديق فقط : الأشعرية والماتريدية .

هذه هي الأصول النظرية عامة .

أما في واقع الظاهرة فقد تقلصت هذه الفرق إلى أقل من ذلك نظرا للتداخلات والتطورات الفكرية التى كان أهمها وأجلاها :

١– استخدام قواعد المنطق وإدخاله علما معياريا يحكم في القضايا النظرية الخلافية عامة, ومنها قضية الإيمان .

٢– تحول مباحث العقيدة أو التوحيد والإيمان إلى "علم الكلام" الذى يقوم على أسس فلسفية ويستخدم القواعد المنطقية ، وإجمالا هو مباحث نظرية عقلية ليس للنصوص فيها – إن وجدت – إلا مكانة ثانوية ، لا سيما فى العصور الأخيرة .

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

المبحث الثالث: زيادة الإيمان ونقصانه

وفيه مطلبان:

المطلب الأول:أدلة زيادة الإيمان ونقصانه:

اجمع أهل السنة والجماعة على أن الايمان يتفاضل، وجمهورهم على أنه يزيد بالطاعات وينقص بالمعاصي، واستدلوا بما يأتي:-

اولا: الادلة من القران الكريم

قال الله عز وجل ﴿هو الذي أنزل السكينة في قلوب المؤمنين ليزدادوا إيماناً مع إيمانهم﴾ [سورة الفتح الآية ٤]،وقال عز وجل ﴿وإذا تليت عليهم آياته زادتهم إيماناً﴾ [سورة الانفال الاية ٢] ،وقال تعالى: ﴿وإذا ما أنزلت سورة فمنهم من يقول أيكم زادته هذه إيماناً فأما الذين آمنوا فزادتهم إيماناً وهم يستبشرون﴾ [سورة التوبة الآية ١٢٤]، وقال تعالى: ﴿ويزداد الذين آمنوا إيماناً﴾ [سورة المدثر الآية ٣١]، وقال تعالى: ﴿الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيماناً وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل﴾ [سورة آل عمران الاية ١٧٢]، وهذه صريحة بزيادة الإيمان، وبثبوتها يثبت المقابل، فإن كل قابل للزيادة قابل للنقصان ضرورة[١].

ثانيا: من الاحاديث النبوية

١- قوله صلى الله عليه وسلم :((يخرج من النار من قال: لا إله إلا الله، وفي قلبه وزن شعيرة من خير، ويخرج من النار من قال: لا إله إلا الله وفي قلبه وزن برة من خير، ويخرج من النار من قال: لا إله إلا الله وفي قلبه وزن ذرة من خير))، وقال البخاري وقال أبان حدثنا قتادة حدثنا أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم من إيمان مكان من خير[٢] ،وضع الإمام البخاري هذا الحديث تحت باب (زيادة الإيمان ونقصانه) وهو ظاهر الدلالة على تفاوت الناس بما في قلوبهم من الإيمان والمراد بحبة الخردل ما زاد من الأعمال على أصل التوحيد مثل ذلك قوله صلى الله عليه وسلم ((من رأى منكم منكراً... إلى قوله وذلك أضعف

---

[١] نواقض الإيمان الاعتقادية ١/٥٥.

[٢] فتح الباري ١/١٠٣.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الإيمان)) [١]، وفي حديث الأمانة((.. وما في قلبه مثقال حبة من خردل من إيمان.. الحديث)) [٢]،الأحاديث التي فيها نفي الإيمان كقوله صلى الله عليه وسلم: ((لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من ولده ووالده والناس أجمعين)) [٣] متفق عليه، وقوله صلى الله عليه وسلم :((لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن.. الحديث)) [٤] ،وقوله: ((لا إيمان لمن لا أمانة له..)) [٥]، قال الإمام النووي: (فالقول الصحيح الذي قاله المحققون أن معناه لا يفعل هذه المعاصي وهو كامل الإيمان، وهذا من الألفاظ التي تطلق على نفي الشيء ويراد نفي كماله ومختاره، كما يقال: لا علم إلا ما نفع، ولا مال إلا الإبل، ولا عيش إلا عيش الآخرة) [٦] ،فالذي يترك هذه المعاصي أكمل إيماناً ممن يقترفها.

٢- قوله صلى الله عليه وسلم ((أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً)) [٧]،قال الحليمي (رحمة الله): (فدل هذا القول على أن حسن الخلق إيمان، وأن عدمه نقصان إيمان، وأن المؤمنين متفاوتون في إيمانهم، فبعضهم أكمل إيماناً من بعض) [٨] .

٣-ومما استدل به أهل السنة من الأحاديث الدالة على نقص الإيمان قوله صلى الله عليه وسلم عن النساء في حديث طويل: ((ما رأيت من ناقصات عقل ودين أذهب للب الرجل الحازم من إحداكن قلن: وما نقصان ديننا وعقلنا يا رسول الله؟ قال: أليس شهادة المرأة مثل نصف شهادة الرجل؟ قلن: بلى يا رسول الله، قال: فذلك من نقصان عقلها، أليس إذا

---

[١] صحيح مسلم باب بيان كون النهي عن المنكر من الإيمان، وأن الإيمان يزيد وينقص، وأن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجبان ٦٩/١ ، الترمذي٢١٧٣/٤، النسائي١١١/٨، مسند احمد٤٩/٣، صحيح ابن حبان ٥٤٢/١ .

[٢] صحيح مسلم في كتاب الإيمان ٦٨/١.

[٣] صحيح البخاري باب: حب الرسول صلى الله عليه وسلم من الإيمان ١٢/١، صحيح مسلم باب: وجوب محبة رسول الله صلى الله عليه وسلم٦٧/١ .

[٤] سبق تخريجه

[٥] سبق تخريجه

[٦] صحيح مسلم بشرح النووي ٤١/٢.

[٧] الترمذي وقال حسن صحيح٤٦٦/٣ ، ابوداود٢٢٠/٤، مسند احمد٥٢٧/٢، سنن الدارمي٤١٥/٢.

[٨] المنهاج في شعب الايمان ٦١/١.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

حاضت لم تصل ولم تصم؟ قلن: بلى قال: فذلك من نقصان دينها))[١] ، قال الإمام البغوي (وقالوا –أي أهل السنة–: إن الإيمان قوله وعمل وعقيدة، يزيد بالطاعة، وينقص بالمعصية على ما نطق به القرآن في الزيادة، وجاء الحديث بالنقصان في وصف النساء)[٢] .

وقال الحليمي: (فإذا كانت المرأة لنقصان صلاتها عن صلاة الرجال تكون أنقص ديناً منهم، مع أنها غير جانية بترك ما تترك من الصلاة، أفلا يكون الجاني بترك الصلوات أنقص ديناً من المقيم بها المواظب؟)[٣] .

ثالثا: من اقوال الصحابة الكرام

فقد صحت آثار كثيرة عن الصحابة(رضوان الله تعالى عليهم) في زيادة الايمان ونقصانه منها:

١–عن الأسود بن هلال (ﷺ) قال: قال لي معاذ بن جبل: (اجلس بنا نؤمن ساعة)[٤] ، قال الحافظ في الفتح: (ووجه الدلالة ظاهرة، لأنه لا يحمل على أصل الإيمان لكونه كان مؤمناً وأي مؤمن وإنما يحمل على إرادة أنه يزداد إيماناً بذكر الله تعالى)[٥] .

٢–وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أنه قال: (اللهم زدنا إيماناً ويقيناً وفقهاً)[٦].

٣– وعن أبي الدرداء (ﷺ) أنه كان يقول: (الإيمان يزداد وينقص)[٧].

٤– وعن أبي هريرة(ﷺ) أنه كان يقول: (الإيمان يزيد وينقص)[٨].

٥– وعن عروة بن الزبير(ﷺ) أنه قال : (ما نقصت أمانة عبد قط إلا نقص إيمانه)[٩].

---

[١] فتح الباري١/٣٤٥،مسلم بشرح النووي ٢/٦٦.

[٢] شرح السنة ١/٣٩ .

[٣] المنهاج في شعب الايمان١/٦١.

[٤] صحيح البخاري ١/٧ .

[٥] فتح الباري ١/٤٨.

[٦] الابانة :الامام ابوعبدالله عبيدالله العكبري الحنبلي ابن بطة(ت٣٨٧هـ)،٢/٨٤٦، الشريعة للاجري ١١٤، شرح اعتقاد اهل السنة اللالكائي ٥/٩٤٢،فتح الباري١/٤٨.

[٧] الابانة لابن بطة٢/٨٤٣، شرح اعتقاد اهل السنة اللالكائي٥/٩٤٤.

[٨] الآجري ص١١١، ابن بطة٢/٨٤٤، شرح اعتقاد أهل السنة اللالكائي٥/٩٤٥.

[٩] الابانة : ابن بطة٢/٨٥٢، الآجري ص١١٨، البيهقي في شعب الايمان١/١٩٧.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

٦- وعن عمير بن حبيب الخطمي (رضي الله عنه) قال: (الإيمان يزيد وينقص، قيل وما زيادته ونقصانه؟ قال: إذا ذكرنا الله فحمدناه وسبحناه فتلك زيادته، وإذا غفلنا فذلك نقصانه)[١] .

إلى غير ذلك من الآثار عن الصحابة الصريحة في إثباتهم الزيادة والنقصان في الإيمان، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية (وقد ثبت لفظ الزيادة والنقصان فيه عن الصحابة، ولم يعرف فيه مخالف من الصحابة)[٢] .

وبناء على ما سبق فقد قال جمهور السلف من التابعين وتابعيهم والأئمة من بعدهم بذلك ونقل الأئمة المصنفون في عقائد أهل السنة الكثير من الآثار عن الأئمة وفيما ذكرنا من الآيات والأحاديث وأقوال الصحابة ما يشفي ويكفي لمريد الحق والصواب والله الموفق[٣] .

رابعا:أقوال التابعين من السلف الصالح

لقد كثرت الروايات عن التابعين في تقرير حقيقة الايمان وانه يزيد وينقص ومنها[٤]:-

١- قال عبد الرزاق: سمعت سفيان الثوري، وابن جريج، ومالك بن أنس، ومعمر بن راشد وسفيان بن عيينة يقولون: إن الإيمان قول وعمل، يزيد وينقص) .

٢- وعن عبد الله بن نافع قال: قال مالك: (الإيمان قول وعمل يزيد وينقص).

٣-عن فديك بن سليمان قال: سمعت الاوزاعي يقول:(الايمان قول وعمل يزيد وينقص،فمن زعم ان الايمان يزيد ولاينقص فاحذره فانه مبتدع).

٤- عن ابي داود قال: سمعت احمد بن حنبل يقول:(الايمان قول وعمل يزيد وينقص).

٥- عن الربيع قال: سمعت الشافعي يقول:(الايمان قول وعمل يزيد وينقص) وزاد ابونعيم في الحلية في ترجمة الشافعي يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية،ثم تلا قوله تعالى:﴿ويزداد الذين آمنوا ايمانا﴾.

---

[١] الابانة :ابن بطة٢/٨٤٥، الشريعة:الآجري ص٤١١، شعب الايمان :البيهقي ١/١٩٦.

[٢] الايمان ص٢١١.

[٣] ينظر: نواقض الإيمان الاعتقادية١/٥٦ .

[٤] ينظر هذه الآثار وغيرها في: الابانة لابن بطة٢/٨٤٤-٨٥٩،و شرح اعتقاد اهل السنة اللالكائي٥/٩٤١-٩٦٤،الشريعة للاجري ١١٩.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

المطلب الثاني :مجالات الزيادة والنقصان في الايمان

عرفنا أن الإيمان: قول وعمل، وأن القول يشمل قول القلب واللسان، وأن العمل يشمل عمل القلب والجوارح فهل التفاضل يكون بعمل الجوارح فقط؟ أم بعمل القلب فقط؟ أم أن التصديق والمعرفة يشملها التفاضل أيضاً؟ وإذا كان كذلك فكيف تكون الزيادة والنقصان في التصديق والمعرفة؟ وللجواب على ذلك نقول ابتداء: إن الكلام عن زيادة الإيمان ونقصانه فرع عن القول في الطاعات وأنها إيمان فمن لا يدخل الطاعات في الإيمان، لا يقول بالزيادة والنقصان، لأن الإيمان عندهم واحد لا يتبعض ولا يتفاضل

أما من يدخل العمل في الإيمان – وهم أهل السنة – فيتفقون على أن الإيمان يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية ويزيد بذكر الله عز وجل وينقص بالغفلة ونسيان ذكر الله عز وجل لكن قد يفهم البعض من ذلك أن السلف يقصرون مجال التفاضل على عمل الجوارح وقول اللسان، والحقيقة خلاف ذلك، فقول السلف إن الإيمان يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية، لا يقصدون بالطاعة عمل الجوارح وقول اللسان فقط بل عمل القلب من الطاعة، فالحب في الله والبغض في الله وحب الأنصار، وأن تحب لأخيك ما تحب لنفسك، والخوف، والرجاء، والتوكل.. الخ كل ذلك من الطاعات وهو من الإيمان كما سبق، ومن ثم يتفاوت الناس فيه، والأمر في هذا بين، فهل يمكن أن يقال إن الناس متساوون في حبهم وبغضهم وخوفهم ورجائهم؟ كذلك أيضاً يقولون إن الإيمان ينقص بالحسد والكبر والعجب إلخ مما ينافي عمل القلب الواجب أيضاً التصديق والمعرفة والعلم (أي قول القلب) تشمله الزيادة والنقصان وهو من الطاعات ،يقول ابن رجب رحمه الله (... التصديق القائم بالقلوب يتفاضل، وهذا هو الصحيح.. فإن إيمان الصديقين الذي يتجلى الغيب لقلوبهم حتى يصير كأنه شهادة بحيث لا يقبل التشكيك والارتياب ليس كإيمان غيرهم ممن لا يبلغ هذه الدرجة بحيث لو شكك لدخله الشك.....)[١] .

ويقول الإمام النووي: (فالأظهر والله أعلم أن نفس التصديق يزيد بكثرة النظر وتظاهر الأدلة، ولهذا يكون إيمان الصديقين أقوى من إيمان غيرهم، بحيث لا تعتريهم الشبهة ولا يتزلزل إيمانهم بعارض، بل لا تزال قلوبهم منشرحة نيرة وإن اختلفت عليهم الأحوال، وأما

---

[١] جامع العلوم والحكم ص٢٨.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

غيرهم من المؤلفة ومن قاربهم ونحوهم فليسوا كذلك، فهذا مما لا يمكن إنكاره، ولا يشك عاقل في أن نفس تصديق أبي بكر الصديق رضي الله عنه لا يساويه آحاد الناس)[١] ، وعلق الحافظ ابن حجر في الفتح على (باب قول النبي صلى الله عليه وسلم " أنا أعلمكم بالله " وأن المعرفة فعل القلب...) مبيناً ما يؤخذ من الترجمة، قال (فيه دليل على زيادة الإيمان ونقصانه لأنه قوله صلى الله عليه وسلم " أنا أعلمكم بالله " ظاهر في أن العلم بالله درجات، وأن بعض الناس فيه أفضل من بعض) [٢].

يؤخذ من النصوص السابقة القول بتفاضل التصديق والمعرفة، وأن ذلك يكون بكثرة الأدلة وقوتها قال شيخ الإسلام: (فمن كان مستند تصديقه ومحبته أدلة توجب اليقين، وتبين فساد الشبهة العارضة، لم يكن بمنزلة من كان تصديقه لأسباب دون ذلك) [٣]،وقال أيضاً (نفس التصديق والعلم في القلب يتفاضل باعتبار الإجمال والتفصيل، فليس تصديق من صدق الرسول مجملاً من غير معرفة منه بتفصيل أخباره كمن عرف ما أخبر به عن الله وأسمائه وصفاته والجنة والنار والأمم وصدقه في ذلك كله..)[٤]

يقول ابن بطال (التفاوت في التصديق على قدر العلم والجهل فمن قل علمه كان تصديقه مثلاً بمقدار ذرة والذى فوقه في العلم بمقدار برة أو شعيرة)[٥] ، وكذلك (التصديق المستلزم لعمل القلب، أكمل من التصديق الذي لا يستلزم عمله فالعلم الذي يعمل به صاحبه، أكمل من العلم الذي لا يعمل به، وإذا كان شخصان يعلمان أن الله حق، ورسوله حق، والجنة حق والنار حق، وهذا علمه أوجب له محبة الله، وخشيته، والرغبة في الجنة، والهروب من النار، والآخر علمه لم يوجب ذلك فعلم الأول أكمل..)[٦] ، إذا التصديق والمعرفة يزيد وينقص من حيث:

أ- كثرة الأدلة وقوتها أو قلتها وضعفها

---

[١] ينظر: صحيح مسلم بشرح النووي ١/١٤٨.

[٢] ينظر: فتح الباري ١/٧٠.

[٣] الايمان الاوسط لشيخ الاسلام ابن تيمية ص١٠٧.

[٤] نفس المصدر السابق ص١٠٦.

[٥] فتح الباري ١/١٠٣.

[٦] الايمان ص٢٢١.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ب- ومن حيث الإجمال والتفصيل

ج- ومن حيث التصديق المستلزم لعمل القلب أو عدمه، والله أعلم[١].

المبحث الرابع: مراتب الايمان

في المبحث السابق اثبتنا زيادة الإيمان ونقصانه وأن أهل الإيمان متفاوتون فيه حسب علمهم وعملهم وسنبيّن بأذن الله في هذا المبحث مراتب الايمان وتدرج الناس فيه ونبين الحد الأدنى الذي من اخل به ذهب ايمانه والحد الاعلى الذي يبلغ بصاحبه درجة الصديقين.

قال الإمام الخطابي: (إن الإيمان الشرعي اسم لمعنى ذي شعب وأجزاء، له أدنى وأعلى، فالاسم يتعلق ببعضها كما يتعلق بكلها والحقيقة تقتضي جميع شعبها وتستوفي جميع أجزائها...)[٢] ، فحقيقة الإيمان واستكماله لا تكون إلا بأداء الفرائض واجتناب المحارم، وأما اسم الإيمان وحكمه فيشمل كل من دخل الإيمان وإن لم يستكمله وهكذا (الأمور كلها يستحق الناس بها أسماءها مع ابتدائها والدخول فيها، ثم يفضل فيها بعضهم بعضاً وقد شملهم فيها اسم واحد، من ذلك أنك تجد القوم صفوفاً بين مستفتح للصلاة، وراكع وساجد، وقائم وجالس، فكلهم يلزمه اسم المصلي، فيقال لهم مصلون، وهم مع هذا فيها متفاضلون وكذلك صناعات الناس، لو أن قوماً ابتنوا حائطاً وكان بعضهم في تأسيسه، وآخر قد نصفه، وثالث قد قارب الفراغ منه، قيل لهم جميعاً بناة وهم متباينون في بنائهم وكذلك لو أن قوماً أمروا بدخول دار، فدخلها أحدهم فلما تعتب الباب أقام مكانه، وجاوزه الآخر بخطوات، ومضى الثالث إلى وسطها، قيل لهم جميعاً داخلون وبعضهم فيها أكثر مدخلاً من بعض فكذلك المذهب في الإيمان.. هو درجات ومنازل وإن سمي أهله اسماً واحداً)[٣] ، فالمؤمنون متفاوتون في مراتب ايمانهم فمنهم من معه اصل الايمان (الحد الادنى منه) دون حقيقته الواجبة،ومنهم من يبلغ درجات الكمال الواجب او المستحب،وهذه المراتب ثلاث وهي:-

المرتبة الأولى: أصل الإيمان

ويمكن أن يطلق عليه الإيمان المجمل أو مطلق الإيمان، والمقصود به الحد الأدنى من الإيمان الذي هو شرط صحة الإيمان والنجاة من الخلود في النار في الآخرة إن مات على

---

[١] نواقض الإيمان الاعتقادية وضوابط التكفير عند السلف ٦٠/١.

[٢] نوقض الإيمان الاعتقادية ٦١/١.

[٣] ينظر: الإيمان الإمام أبو عبيد القاسم بن سلام بن عبدالله (ت٢٢٤ هـ) ص٧٥ .

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ذلك، وبه تثبت الأحكام من فرائض ومواريث، وهذا الإيمان غير قابل للنقصان، لأن نقصانه يعني خروج الإنسان عن اسم الإيمان،وهذه المرتبة يطلق على صاحبها الإسلام أو الإيمان المقيد (مؤمن ناقص الإيمان أو فاسق,فيدخل تحت هذه المرتبة أهل الكبائر عموماً, وكذلك من أسلم من أهل الطاعة ممن لم تدخل حقائق الإيمان في قلوبهم.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية عن أهل هذه المرتبة: (... فعامة الناس إذا أسلموا بعد كفر، أو ولدوا على الإسلام، والتزموا شرائعه، وكانوا من أهل الطاعة لله ورسوله، فهم مسلمون، ومعهم إيمان مجمل، ولكن دخول حقيقة الإيمان إلى قلوبهم، إنما يحصل شيئاً فشيئاً إن أعطاهم الله ذلك، وإلا فكثير من الناس لا يصلون إلى اليقين وإلى الجهاد، ولو شككوا لشكوا، ولو أمروا بالجهاد لما جاهدوا، وليسوا كفاراً ولا منافقين، بل ليس عندهم من علم القلب ومعرفته ويقينه ما يدرأ الريب، ولا عندهم قوة الحب لله ولرسوله ما يقدمونه على الأهل والمال، وهؤلاء إن عرفوا من المحنة وماتوا دخلوا الجنة، وإن ابتلوا بمن يورد عليهم شبهات توجب ريبهم، فإن لم ينعم الله عليهم بما يزيل الريب وإلا صاروا مرتابين، وانتقلوا إلى نوع آخر من النفاق...) [١]، أيضاً كل من أزالت عنه النصوص الإيمان من أهل المعاصي هو داخل تحت هذه المرتبة لأن المنفي في النصوص هو حقيقة الإيمان، وكماله أو الإيمان الواجب، أما أصل الإيمان فلا ينتفي إلا عمل الكفر الأكبر. قال الإمام المروزي: (الكفر ضد أصل الايمان، لأن للإيمان أصلاً وفروعاً يثبت الكفر حتى يزول أصل الإيمان... فإن قيل: فالذي زعمتم أن النبي (صلى الله عليه وسلم) أزال اسم الإيمان عنه[٢]، هل فيه من الإيمان شيء؟ قالوا: نعم، أصله ثابت ولولا ذلك الكفر)[٣].

المرتبة الثانية: الإيمان الواجب:

وقد يقال عنه الإيمان الكامل، أو الإيمان المفصل أو الإيمان المطلق أو حقيقة الإيمان، ويكون صاحبه ممن يؤدى الواجبات ويجتنب الكبائر وهو ممن وعد بالجنة بلا عذاب. قال الإمام المروزي: (إن اسم المؤمن قد يطلق على وجهين: اسم بالخروج من ملل الكفر والدخول في الإسلام (أصل الإيمان).. واسم يلزم بكمال الإيمان وهو اسم ثناء وتزكية يجب

---

[١] الايمان ص٢٥٧-٢٥٨.

[٢] مثل حديث(لا إيمان لمن لا أمانة له) ونحو ذلك.

[٣] تعظيم قدر الصلاة: شيخ الإسلام محمد بن نصر المروزي (ت٢٩٤هـ)، ٥١٣/٢.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

به دخول الجنة والفوز من النار.. إلى أن قال: والمؤمنون الذين زكاهم وأثنى عليهم، ووعدهم الجنة هم الذين أكملوا إيمانهم باجتناب كل المعاصي، واجتناب الكبائر...)[١]. ولهذا لا يوصف أهل الكبائر بالإيمان المطلق، لأن الإيمان المطلق هو الذي يستحق صاحبه الثواب ودخول الجنة بلا عذاب، وهؤلاء معرضون للوعيد ودخول النار إلا أن يشاء الله.

قال ابن الصلاح: (ولهذا لا يقع اسم المؤمن المطلق على من ارتكب كبيرة أو بدل فريضة لأن اسم الشيء مطلقاً يقع على الكامل منه، ولا يستعمل في الناقص ظاهراً إلا بقيد....)[٢] ، ويقول ابن تيمية :(من أتى بالإيمان الواجب استحق الثواب، ومن كان فيه شعبة نفاق، وأتى بالكبائر فذاك من أهل الوعيد، وإيمانه ينفعه الله به ويخرجه به من النار (إن دخلها) ولو أنه مثقال حبة من خردل، لكن لا يستحق به الاسم المطلق المعلق به وعد الجنة بلا عذاب) [٣]، لكن يرد هنا سؤال وهو: ما حكم من أتى الواجبات، واجتنب الكبائر، ولكنه ارتكب بعض الصغائر، هل ينقص عن مرتبة الإيمان الواجب؟

وقد أجاب عن ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية بجواب محكم فقال: والرسول (صلى الله عليه وسلم) لم ينفه – أي الإيمان – إلا عن صاحب كبيرة وإلا فالمؤمن الذي يفعل الصغيرة هي مكفرة عنه بفعله للحسنات، واجتنابه الكبائر، لكنه ناقص الإيمان عمن اجتنب الصغائر فمن أتى بالإيمان الواجب ولكنه خلطه بسيئات كفرت عنه بغيرها، ونقص بذلك درجة عمن لم يأت بذلك[٤] ، إذاً أهل هذه المرتبة متفاوتون على حسب تورعهم عن الصغائر، فمن كان منهم أحرص على اجتنابها كان إيمانه أكمل ممن يغشاها[٥].

المرتبة الثالثة: الايمان المستحب

الإيمان الكامل بالمستحبات، وهذه المرتبة هي مرتبة الإحسان، وصاحب هذه المنزلة لا يكتفي بعمل الواجبات وترك المحرمات، بل يضيف إلى ذلك فعل المستحبات، وهذا حاله في عامة الأعمال كالصلاة والحج والصوم والغسل وغيره... فالحج مثلاً (فيه أجزاء ينقص الحج

---

[١] تعظيم قدر الصلاة ٥٦٧/٢

[٢] ينظر: مسلم بشرح النووي١٤٨/١.

[٣] الإيمان ص٣٣٤ .

[٤] نفس المصدر السابق ص٣٣٧.

[٥] نواقض الإيمان الاعتقادية ٦٤/١.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

بزوالها عن كماله الواجب ولا يبطل، كرمي الجمار، والمبيت بمنى ونحو ذلك، وفيه أجزاء ينقص بزوالها عن كماله المستحب، كرفع الصوت بالإهلال، والرمل، والاضبطاع في الطواف الأول[١]، فمن أتى بالواجبات فقط فهو من أهل الإيمان الواجب، ومن زاد على ذلك المستحبات فهو من أهل الإيمان المستحب.

وقد ورد في القرآن الكريم في عدة مواضع الإشارة إلى هذه المراتب أصل الإيمان، الإيمان الواجب والمستحب قال تعالى: ﴿ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات بإذن الله ذلك هو الفضل الكبير﴾ [سورة فاطر الاية٣٢] .(فالمسلم الذي لم يقم بواجب الإيمان هو الظالم لنفسه، والمقتصد هو المؤمن المطلق الذي أدى الواجب وترك المحرم، والسابق بالخيرات هو المحسن الذي عبد الله كأنه يراه، وقد ذكر – سبحانه – تقسيم الناس في المعاد إلى هذه الثلاثة في سورة الواقعة والمطففين، وهل أتى، وذكر الكفار أيضاً)[٢].

المبحث الخامس: العلاقة بين الايمان والإسلام

وقع الخلاف بين أهل القبلة في مسمى الإيمان والإسلام هل مسماهما واحد؟ أم الإيمان أعم من الإسلام؟ أم الإسلام أعم من الإيمان؟

فاختلف أهل السنة في ذلك على قولين:

أحدهما: أن مسماهما يختلف على حسب الإفراد والاقتران.

والآخر: أن مسماهما واحد.

القول الأول:

أكثر أهل السنة على هذا القول وممن قال بذلك ابن عباس والحسن البصري، ومحمد بن سيرين والزهري وقتادة وداود بن أبي هند، وحماد بن زيد، ومحمد بن عبد الرحمن بن أبي ذئب، وأحمد بن حنبل، وأبو جعفر الباقر، وعبد الرحمن ابن مهدي، وابن معين، وأبو خيثمة، والخطابي، واللالكائي، وابن الصلاح، وابن تيمية، وابن رجب وغيرهم[٣] .

---

[١] الايمان الاوسط ص٦٤.

[٢] مجموع الفتاوى :ابن تيمية ٣٥٨/٧.

[٣] ينظر: صحيح مسلم بشرح النووي١٤٤/١، وأصول اعتقاد أهل السنة ٨١٢/٤-٨١٥، الإيمان ص٣٤٣.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ومن أبرز أدلتهم:

قوله تعالى: ﴿قالت الأعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا ولما يدخل الإيمان في قلوبكم وإن تطيعوا الله ورسوله لا يلتكم من أعمالكم شيئا﴾ **[سورة الحجرات الاية ١٤]. استدل أصحاب هذا القول بالآية على التفريق بين مسمى الإيمان الإسلام عند الافتران، فقالوا إن هذه الآية أثبتت لهم الإسلام ونفت عنهم الإيمان مما يدل على أن مرتبة الإيمان أعلى واستدلوا بها على أن الإسلام المثبت يثابون عليه وهذا أحد القولين في تفسير هذه الآية** [١].

يقول شيخ الإسلام:(والدليل على أن الإسلام المذكور في الآية هو إسلام يثابون عليه وأنهم ليسوا منافقين، قوله: ﴿وإن تطيعوا الله ورسوله لا يلتكم من أعمالكم شيئاً﴾فدل على أنهم إذا أطاعوا الله ورسوله مع هذا الإسلام، آجرهم الله على الطاعة، والمنافق عمله حابط في الآخرة[٢]، وأيضاً قوله: ﴿ولكن قولوا أسلمنا ولما يدخل الإيمان في قلوبكم﴾ (ولما) إنما ينتفي بها ما ينتظر ويكون حصوله مترقباً، كقوله: ﴿أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين﴾ [سورة آل عمران الاية١٤]، فقوله: ﴿ولمّا يدخل الإيمان في قلوبكم﴾ يدل على أن دخول الإيمان منتظر منهم، فإن الذي يدخل في الإسلام ابتداء، لا يكون قد حصل في قلبه الإيمان ولكنه يحصل فيما بعد.. ولهذا كان عامة الذين أسلموا رغبة ورهبة دخل الإيمان في قلوبهم بعد ذلك، وقوله: ﴿ولكن قولوا أسلمنا﴾ أمر لهم بأن يقولوا ذلك، والمنافق لا يؤمر بشيء) [٣]،أيضاً نفي الإيمان هنا عنهم من جنس قوله (صلى الله عليه وسلم): ((لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن)) وقوله: ((لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحبه لنفسه)) ونحوه، أي أن المنفى هنا هو الإيمان الواجب وليس أصل الإيمان (فكذلك الأعراب) في هذه الآية لم يأتوا بالإيمان الواجب فنفى عنهم ذلك وإن كانوا مسلمين

---

[١] ينظر: تفسير ابن كثير ٤/٢٣٤.

[٢] الايمان ص٣٢٨.

[٣] المصدر السابق نفسه.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

معهم من الإيمان ما يثابون عليه)[١] ،وقال ابن كثير: (استفيد من هذه الآية أن الإيمان أخص من الإسلام كما هو مذهب أهل السنة والجماعة...)[٢].

٢- عن عامر بن سعد عن أبيه أن النبي (صلى الله عليه وسلم) أعطى رجالاً ولم يعط رجلاً فقلت يا رسول الله: أعطيت فلاناً وتركت فلاناً لم تعطه، وهو مؤمن!! فقال النبيّ صلى الله عليه وسلم: ((أو هو مسلم)) قال: فأعدتها ثلاثاً وهو يقول: ((أو مسلم)). ثم قال: ((إني لأعطى رجالاً، وأمنع رجالاً أحب إلي منهم مخافة أن يكبوا في النار على وجوههم)) - أو قال ((على مناخرهم)) [٣]،يقول ابن أبي العز الحنفي تعليقاً على هذا الحديث: (فأثبت له الإسلام، وتوقف في اسم الإيمان، فمن قال: هما سواء كان مخالفاً)[٤] ،وأيضاً يمكن أن يقال: إن هذا الرجل الذي أثبت له (صلى الله عليه وسلم) الإسلام دون الإيمان من جنس الأعراب المذكورين في الآية السابقة، فهو معه إسلام يثاب عليه، ولكن لم يفعل الإيمان الواجب حتى يقال له مؤمن بدون قيد، وهذا من الأدلة الواضحة على أن الإيمان أخص وأعلى من الإسلام حين اقترانهما[٥].

٣- ومن أدلتهم الكلية على التفريق بينهما قولهم: (إن الله جعل اسم المؤمن اسم ثناء وتزكية ومدحة أوجب عليه الجنة، فقال: ﴿وكان بالمؤمنين رحيما تحيتهم يوم يلقونه سلام وأعد لهم أجرا كريما﴾ [سورة الأحزاب ٤٣-٤٤]، وقال: ﴿وبشر الذين آمنوا أن لهم قدم صدق عند ربهم﴾ [سورة يونس ٢]،وقال: ﴿يوم ترى المؤمنين والمؤمنات يسعى نورهم بين أيديهم وبأيمانهم﴾ [سورة الحديد ١٢] ،وقال: ﴿يوم لا يخزي الله النبي والذين آمنوا معه نورهم يسعى بين أيديهم وبأيمانهم﴾ [سورة التحريم ٨]،وقال: ﴿الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات إلى النور﴾ [سورة البقرة ٢٥٧]،وقال: ﴿وعد الله المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها الأنهار﴾ [سورة التوبة ٧٢] ،ثم أوجب الله النار على الكبائر، فدل بذلك على أن اسم الإيمان زائل عن من أتى كبيرة، قالوا: ولم نجد الله أوجب الجنة باسم الإسلام، فثبت أن اسم

---

[١] ينظر:الإيمان ص٢٣، وشرح العقيدة الطحاوية ص٣٩٢.

[٢] تفسير ابن كثير ٢٣٤/٤.

[٣] البخاري في كتاب الإيمان ١٨/١ ، مسلم في كتاب الإيمان ١٣٢/١.

[٤] شرح العقيدة الطحاوية ص٣٩٤.

[٥] الإيمان الأوسط ص١٧-١٨.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الإسلام له ثابت على حاله، واسم الإيمان زائل عنه... فإن قيل لهم: فالذين زعمتم أن النبي (صلى الله عليه وسلم) أزال عنه اسم الإيمان، هل فيه من الإيمان شيء؟ قالوا: نعم، أصله ثابت ولولا ذلك لكفر)[١] ،ويزيد شيخ الإسلام ابن تيمية هذا الأمر وضوحاً بنص قيم ننقله مع بعض الاختصار. قال (.... والوعد الذي في القرآن بالجنة وبالنجاة من العذاب إنما هو معلق باسم الإيمان، وأما اسم الإسلام مجرداً فما علق به في القرآن دخول الجنة، لكنه فرضه وأخبر أنه دينه الذي لا يقبل من أحد استفار، وبالإسلام بعث جميع النبيين قال تعالى: ﴿ومن يبتغ غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين﴾ [سورة آل عمران ٥٨]،وقال: ﴿إن الدين عند الله الإسلام﴾ [سورة آل عمران ١٩]،وكذلك أخبر عن إبراهيم (عليه السلام) أن دينه الإسلام فقال تعالى: ﴿ومن يرغب عن ملة إبراهيم إلا من سفه نفسه ولقد اصطفيناه في الدنيا وإنه في الآخرة لمن الصالحين إذ قال له ربه أسلم قال أسلمت لرب العالمين ووصى بها إبراهيم بنيه ويعقوب يا بني إن الله اصطفى لكم الدين فلا تموتن إلا وأنتم مسلمون﴾ [سورة البقرة ١٣٠-١٣٢].

وقال: ﴿ومن أحسن دينا ممن أسلم وجهه لله وهو محسن واتبع ملة إبراهيم حنيفا واتخذ الله إبراهيم خليلا﴾ [سورة النساء ١٢٥]،ولمجموع هذين الوصفين (أي الإسلام مع الإحسان علق السعادة فقال: ﴿بلى من أسلم وجهه لله وهو محسن فله أجره عند ربه ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون﴾ [سورة البقرة ١١٢]،كما علقه بالإيمان باليوم الآخر والعمل الصالح في قوله: ﴿إن الذين آمنوا والذين هادوا والنصارى والصابئين من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحاً فلهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون﴾[سورة البقرة ٦٢]،وهذا يدل على أن الإسلام الذي هو إخلاص الدين لله مع الإحسان وهو العمل الصالح الذي أمر الله به هو والإيمان المقرون بالعمل الصالح متلازمان، فإن الوعد على الوصفين وعد واحد وهو الثواب وانتفاء العقاب... وأما الإسلام المطلق المجرد، فليس في كتاب الله تعليق دخول الجنة به كما في كتاب الله تعليق دخول الجنة بالإيمان المطلق المجرد..)[٢].

وقال رادا على من يطلق الإيمان على مرتكب الكبيرة في سياق الثناء والوعد بالجنة بأن ذلك (خلاف الكتاب والسنة، ولو كان كذلك لدخلوا في قوله: ﴿وعد الله المؤمنين والمؤمنات

---

[١] تعظيم قدر الصلاة ٥١٢/٢.

[٢] الايمان ص٢٤٦-٢٤٨.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

جنات تجري من تحتها الأنهار﴾[سورة التوبة ٧٢]، وأمثال ذلك مما وعدوا فيه الجنة بلا عذاب)[١]

ومقصود الأئمة من الكلام السابق أن الإيمان أكمل من الإسلام حيث إن المؤمن المطلق موعود بالجنة أما المسلم المطلق فلم يرد أنه يدخل الجنة بلا عذاب، لأنه قد يكون مسلماً ولا يكون مؤمناً كاملاً، والله أعلم

٤- أيضاً ذكر من يفرقون بين مسمى الإيمان والإسلام قاعدة في الأسماء مفادها (أن من الأسماء ما يكون شاملاً لمسميات متعددة عند إفراده وإطلاقه، فإذا قرن ذلك الاسم بغيره صار دالا على بعض تلك المسميات، والاسم المقرون به دال على باقيها، وهذا كاسم الفقير والمسكين، فإذا أفرد أحدهما دخل فيه كل من هو محتاج، وإذا قرن أحدهما بالآخر دل أحد الاسمين على بعض أنواع ذوي الحاجات والآخر على باقيها، فهكذا اسم الإيمان إذا أفرد أحدهما دخل فيه الآخر، ودل بانفراده على ما يدل عليه الآخر بانفراده، فإذا قرن بينهما دل أحدهما على بعض ما يدل عليه بانفراده ودل الآخر على الباقي وقد صرح بهذا المعنى جماعة من الأئمة.. ويدل على صحة ذلك أن النبي (صلى الله عليه وسلم) فسر الإيمان عند ذكره مفرداً في حديث وفد عبد القيس بما فسر به الإسلام المقرون بالإيمان في حديث جبريل (عليه السلام) وفسر في حديث آخر الإسلام بما فسر به الإيمان، كما في مسند الإمام أحمد عن عمرو بن عبسة قال: جاء رجل إلي النبي (صلى الله عليه وسلم) فقال: يا ر سول الله ما الإسلام؟ قال: ((أن تسلم قلبك لله، وأن يسلم المسلمون من لسانك ويدك))، قال: فأي الإسلام أفضل؟ قال: ((الإيمان، قال: وما الإيمان؟ قال: ((أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله والبعث بعد الموت)).. الحديث[٢]..فجعل النبي (صلى الله عليه وسلم) الإيمان أفضل الإسلام، وأدخل فيه الأعمال... وبهذا التفصيل الذي ذكرناه يزول الاختلاف فيقال: إذا أفرد كل من الإسلام والإيمان بالذكر فلا فرق بينهما حينئذ، وإن قرن بين الاسمين كان بينهما فرق...)[٣] .

---

[١] الايمان ص٣٩٥.

[٢] مسند الإمام احمد ١١٤/٤،وقال الهيثمي: رجاله ثقات ينظر: مجمع الزوائد ٥٩/١.

[٣] جامع العلوم والحكم ص٢٦.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

٥- وأخيراً لعلنا نذكر ما يمكن أن نعتبره أهم دليل يعتمده من يفرقون بينهما: وهو حديث جبريل المشهور وفيه قال جبريل عليه السلام: يا محمد أخبرني عن الإسلام؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((تشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة، وتصوم رمضان، وتحج البيت إن استطعت إليه سبيلاً، فقال: صدقت، فتعجبنا من سؤاله وتصديقه. ثم قال: فما الإيمان؟ قال: أن تؤمن بالله وحده وملائكته وكتبه ورسله وبالبعث بعد الموت والجنة والنار، وبالقدر خيره وشره، فقال: صدقت، ثم قال: فما الإحسان؟ إلى أن قال صلى الله عليه وسلم: ذلك جبريل أتاكم يعلمكم أمر دينكم))[١] ، قال الإمام أبو عمرو بن الصلاح تعليقاً على هذا الحديث: (هذا بيان لأصل الإيمان وهو التصديق الباطن وبيان لأصل الإسلام، وهو الاستسلام والانقياد الظاهر)[٢] ،ثم إن اسم الإيمان يتناول ما فسر به الإسلام في هذا الحديث وسائر الطاعات لكونها ثمرات للتصديق الباطن الذي هو أصل الإيمان، ومقويات ومتممات وحافظات له، ولهذا فسر (صلى الله عليه وسلم)الإيمان في حديث وفد عبد القيس بالشهادتين والصلاة والزكاة وصوم رمضان، وإعطاء الخمس من المغنم، ولهذا لا يقع اسم المؤمن المطلق على من ارتكب كبيرة أو بدل فريضة، لأن اسم الشيء مطلقاً يقع على الكامل منه، ولا يستعمل في الناقص ظاهراً إلا بقيد، ولذلك جاز إطلاق نفيه عنه في قوله (صلى الله عليه وسلم): ((لا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن)) واسم الإسلام يتناول أيضاً ما هو أصل الإيمان وهو التصديق الباطن، ويتناول أصل الطاعات. فإن ذلك كله استسلام قال: فخرج مما ذكرناه وحققناه أن الإيمان والإسلام يجتمعان ويفترقان، وأن كل مؤمن مسلم، وليس كل مسلم مؤمناً قال: وهذا تحقيق وافر بالتوفيق بين متفرقات نصوص الكتاب والسنة الواردة في الإيمان والإسلام التي طالما غلط فيها الخائضون، وما حققناه من ذلك موافق لجماهير العلماء من أهل الحديث وغيرهم[٣]، ويستنبط شيخ الإسلام ابن تيمية من هذا الحديث القاعدة التالية وهى أن (الإحسان أعم من جهة نفسه، وأخص من جهة أصحابه من الإيمان، والإيمان أعم من جهة نفسه، وأخص من

---

[١] صحيح مسلم باب:معرفة الإيمان والإسلام والقدر ٣٦/١ .

[٢] الإيمان ٣٤٦.

[٣] ينظر:مسلم بشرح النووي ١٤٨/١.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

جهة أصحابه من الإسلام، فالإحسان يدخل فيه الإيمان، والإيمان يدخل فيه الإسلام، والمحسنون أخص من المؤمنين، والمؤمنون أخص من المسلمين.[١] ،فجعل الدين ثلاث طبقات: أولها الإسلام، وأوسطها الإيمان، وأعلاها الإحسان، ومن وصل إلى العليا، فقد وصل إلى التي تليها، فالمحسن مؤمن، والمؤمن مسلم، وأما المسلم فلا يجب أن يكون مؤمناً (أي الإيمان التام)[٢] .

وقال الخطابي: (والصحيح من ذلك أن يقيد الكلام في هذا، ولا يطلق، وذلك أن المسلم قد يكون مؤمناً في بعض الأحوال، ولا يكون مؤمناً في بعضها، والمؤمن مسلم في جميع الأحوال، فكل مؤمن مسلم وليس كل مسلم مؤمن، وإذا حملت الأمر على هذا استقام لك تأويل الآيات واعتدل القول فيها، ولم يختلف شيء منها..)[٣] .

لكن بعد ما عرفنا أن مرتبة الإيمان أعلى كيف يكون معناهما عند الاقتران؟ قالوا: (حقيقة الفرق أن الإسلام دين، والدين مصدر دان يدين ديناً: إذا خضع وذل، ودين الإسلام الذي ارتضاه الله، وبعث به رسله هو الاستسلام لله وحده.. وهو الخضوع له، والعبودية له، هكذا قال أهل اللغة: أسلم الرجل إذا استسلم، فالإسلام في الأصل من باب العمل، عمل القلب والجوارح. وأما الإيمان فأصله تصديق وإقرار ومعرفة، فهو من باب قول القلب المتضمن عمل القلب والأصل فيه التصديق، والعمل تابع له، فلهذا فسر النبي (صلى الله عليه وسلم)الإيمان بإيمان القلب وبخضوعه، (أي قول القلب وعمله) وفسر الإسلام باستسلام مخصوص هو المباني الخمس، هكذا في سائر كلامه (صلى الله عليه وسلم): يفسر الإيمان بذلك النوع، ويفسر الإسلام بهذا، وذلك النوع أعلى)[٤] ،لأن المؤمن الإيمان التام لابد أن يكون مسلماً، ولذلك ورد في الشرع إطلاق الإيمان على أعمال الجوارح. أما المسلم فلا يلزم أن يكون تام الإيمان، يقول الإمام ابن رجب: (قال المحققون من العلماء: كل مؤمن مسلم، فإن من حقق الإيمان ورسخ في قلبه قام بأعمال الإسلام كما قال (صلى الله عليه وسلم): ((ألا وإن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله، وإذا فسدت فسد الجسد

---

[١] الإيمان ص٦.

[٢] ينظر: الإيمان ص٣٤١، شرح العقيدة الطحاوية ٣٩٠.

[٣] مسلم بشرح النووي ١/١٤٥.

[٤] الايمان ص٢٤٩.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

كله، ألا وهي القلب))، فلا يتحقق القلب بالإيمان إلا وتتبعث الجوارح في أعمال الإسلام، وليس كل مسلم مؤمناً، فإنه قد يكون الإيمان ضعيفاً فلا يتحقق القلب به تحققاً تاما، مع عمل جوارحه أعمال الإسلام فيكون مسلماً، وليس بمؤمن الإيمان التام) [١].

القول الثاني:

أن مسماهما واحد، وممن نقل عنه ذلك الإمام البخاري[٢] ،والإمام محمد بن نصر المروزي، وابن عبد البر وقال: (أكثر أصحاب مالك على أن الإسلام والإيمان شيء واحد)[٣] ، وقال أيضاً: (وعلى القول بأن الإيمان هو الإسلام، جمهور أصحابنا وغيرهم من الشافعيين والمالكيين، وهو قول داود وأصحابه، وأكثر أهل السنة والنظر، المتبعين للسنة والأثر)[٤] ،ونقل أبو عوانة الاسفرائيني في صحيحه عن المزني صاحب الشافعي الجزم بأنهما عبارة عن معنى واحد[٥]، وكذلك قال أصحاب أبي حنيفة[٦] ،وابن منده[٧].

ومن أبرز أدلتهم ما ذكره الإمام محمد بن نصر المروزي حيث أطال الكلام في حجج هذا القول ورجحه ورد على أصحاب القول الأول في كتابه القيم (تعظيم قدر الصلاة)[٨] ، ولذلك فأكثر الحجج التي سأذكر منقولة من هذا الكتاب، وهناك حجج قليلة ذكرها غيره، وإليك أدلتهم:

١-قال الإمام ابن عبد البر (أكثر أصحاب مالك على أن الإسلام والإيمان شيء واحد، ذكر ذلك ابن بكير في الأحكام، واحتج بقول الله عز وجل: (فأخرجنا من كان فيها من المؤمنين فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين) [سورة الذاريات ٣٥-٤٨]،أي غير بيت منهم[٩] .

---

[١] جامع العلوم والحكم ص٢٧، والحديث متفق عليه.

[٢] ينظر: فتح الباري ١/١١٤،٧٩،٥٥.

[٣] التمهيد لابن عبد البر ٩/٢٤٧.

[٤] نفس المصدر السابق ٩/٢٥٠.

[٥] فتح الباري ١/١١٥.

[٦] الايمان ص٣٥٣.

[٧] الإيمان لابن منده ص٣٢١-٣٢٢.

[٨] تعظيم قدر الصلاة ٢/٣٤٤.

[٩] التمهيد ٩/٢٤٧-٢٥٠.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

٢- وقال الإمام محمد بن نصر المروزي: (الإيمان الذي دعا الله العباد له، وافترضه عليهم هو الإسلام الذي جعله ديناً، وارتضاه لعباده، ودعاهم إليه، وهو ضد الكفر الذي سخطه، فقال: ﴿ولا يرضى لعباده الكفر﴾[سورة الزمر ٧]،وقال:﴿ورضيت لكم الإسلام ديناً﴾[سورة المائدة ٣]، وقال: ﴿أفمن شرح الله صدره للإسلام فهو على نور من ربه﴾ [سورة الزمر ٢٣]،فمدح الله الإسلام بمثل ما مدح به الإيمان، وجعله اسم ثناء وتزكية، فأخبر أن من أسلم فهو على نور من ربه وهدى، وأخبر أنه دينه الذي ارتضاه، فقد أحبه، وامتدحه، ألا ترى أن أنبياء الله ورسله، رغبوا فيه إليه، وسألوه إياه، فقال إبراهيم خليل الرحمن وإسماعيل ذبيحه: ﴿ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا أمة مسلمة لك﴾[سورة البقرة ١٢٨]،وقال يوسف: ﴿توفني مسلماً وألحقني بالصالحين﴾[سورة يوسف ١٠] ،وقال تعالى: ﴿وقل للذين أوتوا الكتاب والأمين أأسلمتم فإن أسلموا فقد اهتدوا﴾[آل عمران ٢٠]،وقال في موضع آخر: ﴿قولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا وما أنزل إلى إبراهيم﴾إلى قوله ﴿ونحن له مسلمون فإن آمنوا بمثل ما آمنتم به فقد اهتدوا﴾[سورة البقرة ١٣٦-١٣٧]، فحكم الله بأن من أسلم، فقد اهتدى، ومن آمن فقد اهتدى فقد سوى بينهما)[١]

ومقصود الإمام هنا: أن مسمى الإيمان والإسلام واحد، لأن الله عز وجل مدح الإسلام بمثل ما مدح به الإيمان، وأخبر أنه دينه الذي ارتضاه، وأمر أهل الكتاب والأمين بالإسلام كما أمرهم بالإيمان، وأخبر أن الرسل والأنبياء، دعوا إلى الإسلام، وسألوه إياه، فلابد أن يكون كل مسلم مؤمناً.

٣- وقال أيضاً: وقال الله عز وجل: ﴿وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين﴾[سورة البينة ٥]،وقال:﴿إن الدين عند الله الإسلام﴾[سورة آل عمران ١٩]، فسمى إقام الصلاة، وإيتاء الزكاة ديناً قيماً، وسمى الدين إسلاماً، فمن لم يؤد الزكاة. فقد ترك من الدين القيم الذي أخبر الله أنه عنده الدين وهو الإسلام، بعضاً، وقد جامعتنا هذه الطائفة التى فرقت بين الإيمان والإسلام على أن الإيمان قول وعمل، وأن الصلاة والزكاة من الإيمان، وقد سماها الله ديناً، وأخبر أن الدين عند الله الإسلام، فقد سمى الله الإسلام بما سمى به الإيمان،

---

[١] تعظيم قدر الصلاة ٢/٥٢٩-٥٣١، وينظر: الإيمان لابن منده ص٣٢١ .

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وسمى الإيمان بما سمى به الإسلام، وبمثل ذلك جاءت الأخبار عن النبي – صلى الله عليه وسلم –.

٤– وقالوا – أي من يساوون بينهما –: ومما يدلل على تحقيق قولنا أن من فرق بين الإيمان، والإسلام، قد جامعنا أن من أتى الكبائر أتى استوجب النار بركوبها، لن يزول عنه اسم الإسلام، وشر من)الكبائر وأعظمهم ركوباً لها من أدخله الله النار، فهم يروون الحديث عن النبي (صلى الله عليه وسلم) ويثبتونه أن الله يقول: ((أخرجوا من النار من كان في قلبه مثقال خردلة من إيمان، ومثقال برة، ومثقال شعيرة)) [١]، فقد أخبر الله – تبارك وتعالى – أن في قلوبهم إيماناً، وأخرجوا بها من النار، وهم أشر أهل التوحيد، الذين لا يزول في قولنا وفي قول من خالفنا عنهم اسم الإسلام، ولا جائز أن يكون من في قلبه إيمان يستوجب به الخروج من النار ،ودخول الجنة ما ليس بمؤمن بالله، إذ لا جائز أن يفعل الإيمان الذي يثاب عليه بقلبه من ليس بمؤمن، كما لا جائز أن يفعل الكفر بقلبه من ليس بكافر)[٢] ،ومقصودهم هنا الرد على من أخرج أهل الكبائر من الإيمان، وقال: إنهم مسلمون وليسوا بمؤمنين، فيقال لهم: كيف تنفون عنهم الإيمان مع إثباتكم أن من في قلبه ذرة من إيمان – من أهل الكبائر – يخرج من النار؟ إذاً من يخرج من النار فلابد أن يكون مسلماً مؤمناً ولا فرق.

٥–قالوا: ومما يدل على بطلان قول من خالفنا، ففرق بين الإيمان والإسلام وتحقيق قولنا: أنا وجدنا الله – عز وجل – افترض الفرائض، وأحل الحلال، وحرم الحرام، ووضع الأحكام والحدود بين المسلمين على اسم الإيمان، لا على اسم الإسلام، فزعم هؤلاء أن من أتى كبيرة، فهو خارج من الإيمان، وليس بمؤمن، ثم حكموا عليه، وله بأحكام المؤمنين، ولو كان الأمر كما قالوا فيمن أتى كبيرة، للزم إسقاط عامة الفرائض، والأحكام والحدود التي أوجبها على المؤمنين على من أتى كبيرة، لأن اسم الإيمان زال عنه، وفي ذلك خروج من أحكام الكتاب، وما أجمعت عليه الأمة... قال الله عز وجل: ﴿يا أيها الذين آمنوا إذا نودي للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا إلى ذكر الله﴾[سورة الجمعة ٩]، وقال: ﴿يا أيها الذين آمنوا

---

[١] البخاري من فتح الباري ١/٧٢.

[٢] تعظيم قدر الصلاة ٢/٥٣٥ .

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

كتب عليكم الصيام﴾ [سورة البقرة ١٩٣]، وقال ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا الربا أضعافاً مضاعفة﴾[سورة آل عمران١٣٠]،وقال: ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تقتلوا الصيد وأنتم حرم﴾[سورة المائدة ٩٥] ،فمن زعم أن من أتى كبيرة، زال عنه اسم الإيمان، لزمه أن يسقط عنه هذه الفرائض كلها، لأن الله إنما أوجبها على المؤمنين باسم الإيمان،] إلى أن قال]: (وقال الله: ﴿فتحرير رقبة مؤمنة﴾[سورة النساء ٩٢]،فما تقولون في أمة أو عبد مسلم يصوم ويصلي، ويؤدى الفرائض إلا أنها سرقت، أو شربت خمراً هل يجوز عتقها عن من عليه عتق رقبة؟ فإن أجازوا عتقها، فقد أثبتوا لها اسم الإيمان، وتركوا قولهم، وإن قالوا: ليست بمؤمنة، وعتقها جائز، خالفوا حكم الكتاب، وإن زعموا أن عتقها ليس بجائز، خرجوا من لسان الأمة، وقد قال النبي – صلى الله عليه وسلم – في الأمة السوداء حين امتحنها بالشهادتين، فأقرت: ((اعتقها، فإنها مؤمنة)) ولم يقل: إنها مسلمة)[١] ، وقال في تفسير قوله (صلى الله عليه وسلم): ((لا يزني الزاني... الحديث)): (فالذي صح عندنا في معنى قول النبي (صلى الله عليه وسلم): ((لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن)) [٢]، وما روي من الأخبار مما يشبه هذا أن معنى ذلك كله أن من فعل تلك الأفعال لا يكون مؤمناً مستكمل الإيمان، لأنه قد ترك بعض الإيمان نفي عنه الإيمان، يريد به الإيمان الكامل، ولا جائز أن يكون معناه غير ذا، قلنا: لأن في إزالة الإيمان بأسره عنه حتى لا يبقى فيه منه شيء إزالة لاسم الإيمان عنه، وفي إزالة اسم الإيمان عنه إسقاط الفرائض، والأحكام التي أوجبها الله تبارك وتعالى، وإسقاط الحدود عنه...)[٣] .

الرأي الراجح والله اعلم كما يتضح من العرض السابق أن مسماهما مختلف وذلك للأدلة التالية:

---

[١] تعظيم قدر الصلاة ٥٣٦/٢-٥٤٠، وحديث الجارية رواه الإمام مسلم ينظر: مسلم بشرح النووي ٢٤،٢٥/٥ .

[٢] سبق تخريجه

[٣] تعظيم قدر الصلاة ٥٧٦/٢ .

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

١-أصل الإيمان التصديق، والخضوع والانقياد تابع، وأصل الإسلام الخضوع والانقياد، ومنه الأركان الخمسة، لذلك نجد في أكثر النصوص إطلاق الإيمان على الباطن، والإسلام على الظاهر، ومن ذلك حديث جبريل عليه السلام المشهور.

٢- لم يرد في النصوص الوعد بالجنة على الإسلام المطلق، كما في الإيمان المطلق.

٣- لم يرد في النصوص أن الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله (قول القلب)، يدخل في مسمى الإسلام كما ورد في دخول أعمال القلب والجوارح في الإيمان، وإن كان يلزم الإسلام جنس تصديق.

٤- لا يعرف في النصوص نفي الإسلام عمن ترك شيئاً من الواجبات، أو فعل الكبائر كما ورد في الإيمان[١].

فالأدلة السابقة - كما ترى - صريحة في اختلاف مسماهما، ومع ذلك فهناك استعمالات وحالات تجعلهما يتفقان ومن ذلك:

١- الإيمان الكامل، لابد أن يكون معه إسلام كامل، أما الإسلام الكامل فلا يلزم منه الإيمان الكامل ولكن لابد أن يكون معه أصل الإيمان.

٢- أيضاً يمكن أن يقال إن المسلم الممدوح هو المؤمن الممدوح، وذلك كمدح الأنبياء بالإسلام.

٣- ويشتركان في الخطاب بالإيمان أمراً أو نهياً من أحكام وحدود ومواريث وغيرها، لأن الخطاب بالإيمان يشمل كل الداخلين فيه سواء كان معهم أصل الإيمان أو كماله.

٤- في حال الافتراق يكون معناهما واحد، وعند الاجتماع يفترقان في المعنى وأخيراً نقول لعل من يساوون بينهما ظنوا أن التلازم بينهما يلزم منه أن يكون مسماهما (واحداً)، يقول محمد بن نصر: (ومن فرق بينهما، فقد عارض سنة النبي صلى الله عليه وسلم - بالرد، إلا أن أحدهما أصل للآخر، لا ينفك أحدهما عن الآخر، لأن أصل الإيمان هو التصديق، وعنه يكون الخضوع، فلا يكون مصدقاً إلا خاضعاً، ولا خاضعاً إلا مصدقاً..)[٢]، فكلام المروزي هنا يقتضي أن مسماهما مختلف، والله أعلم[٣].

---

[١] ينظر: جامع العلوم والحكم لابن رجب الحنبلي ص٢٧.

[٢] تعظيم قدر الصلاة ٢/٧١٥-٧١٦.

[٣] ينظر:نواقض الايمان الاعتقادية وضوابط التكفير عند السلف ١/٥٢.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

المبحث السادس : نواقض الايمان

والنواقض: جمع ناقض، وناقض الشيء هو المبطل للشيء والمفسد للشيء، نواقض الايمان يعني: مفسدات الإسلام ومبطلاته، بمعنى أن الإنسان إذا فعل واحدًا من هذه النواقض بطلَ إسلامه ودينه، ،و انتقل من كونه مسلمًا إلى كونه وثنيًّا، إلا أن يتوب قبل الموت، فإن لم يتب قبل الموت، وهو على ناقض من هذه النواقض؛ فإنه يكون يخرج من دين الإسلام نسأل الله السلامة والعافية .

فنواقض الشيء يعني: هي مبطلاته ومفسداته، مثل: نواقض الوضوء، نواقض الوضوء منها الخارج من السبيلين، فإذا توضأ الإنسان، ثم خرج منه بول أو غائط بطل وضوءُه، فسد وانتقل من كونه متوضئًا إلى كونه مُحْدِثًا، فكذلك نواقض الإسلام، إذا فعل الإنسان ناقضا من هذه النواقض، انتقل من كونه مسلمًا إلى كونه مرتدا نسأل الله السلامة والعافية.

فهذه النواقض التي سنذكرها هي الأهم والاشمل، واقتصر العلماء رحمهم الله على هذه النواقض العشر لأن كثيرًا من نواقض الإسلام ترجع إلى هذه النواقض العشر ، أغلبها يرجع إلى هذه النواقض، فهي اذن أهم النواقض وهي كالتالي[١]:-

الأول: الشرك في عبادة الله تعالى،قال تعالى﴿إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء﴾[سورة النساء ٢٨]، وقال تعالى﴿انه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة ومأواه النار وما للظالمين من أنصار﴾[سورة المائدة ٧٢]، ومنه دعاء الأموات والاستغاثة بهم والنذر والذبح لهم.

الثاني: من جعل بينه وبين الله تعالى وسائط يدعوهم ويسألهم الشفاعة ويتوكل عليهم كُفر إجماعا، ومن دعا غير الله فقد أشرك، تشمله النصوص التي فيها: ﴿وَلَا تَدْعُ مِنْ دُونِ اللهِ مَا لَا يَنْفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ فَإِنْ فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذًا مِنَ الظَّالِمِينَ﴾[سورة يونس ١٠٦]، وقوله سبحانه وتعالى: ﴿فَلَا تَدْعُ مَعَ اللهِ إِلَهًا آخَرَ فَتَكُونَ مِنَ الْمُعَذَّبِينَ﴾[سورة الشعراء ٢١٣]، وقوله: ﴿إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾[سورة لقمان ٣] ، وقوله: ﴿وَمَنْ يَدْعُ مَعَ اللهِ إِلَهًا آخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِنْدَ رَبِّهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ﴾[سورة المؤمنون ١١٧]، فسماه كافراً. وقوله:

---

[١] ينظر: شرح نواقض الإسلام العشرة للشيخ عبد العزيز بن عبدالله الراجحي، والعقيدة الصحيحة ومايضادها للعلامة الشيخ عبد العزيز بن باز،ونواقض الإيمان الاعتقادية للدكتور محمد بن عبدالله الوهيبي.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

﴿وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ﴾ [سورة فاطر ١٤]،﴿وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِنْ قِطْمِيرٍ إِنْ تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا دُعَاءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ﴾[سورة فاطر ١٣-١٤]، وهنا سمّاه الله شركاً.

الثالث: من لم يكفر المشركين او شك في كفرهم او صحح مذهبهم كفر.قال الله تعالى: ﴿فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى﴾[سورة البقرة ٢٥٦]، فمن لم يكَفِّر المشركين أو شك في كفرهم، أو صحح مذهبهم؛ فإنه لم يكْفُر بالطاغوت، وليس هناك إيمان إلا بأمرين لا بد منهما: الأمر الأول: الكفر بالطاغوت والطاغوت: كل ما خالف الشرع، كل ما تجاوز به العبد حده من معبود أو متبوع أو مطاع سُمي طاغوتا، من الطغيان وهو مجاوزة الحد. ومعنى (الكفر بالطاغوت) هو أن تتبرأ من عبادة غير الله وتنفيها وتنكرها وتبغضها وتعاديها وتعادي أهلها، هذا هو الكفر بالطاغوت، البراءة من كل معبود سوى الله، وإنكار كل عبادة لغير الله، ونفيها وبغضها وبغض أهلها ومعاداتهم، الأمر الثاني: الإيمان بالله ،فإذا فعلت الأمرين فأنت موحِّد، تكفر بالطاغوت وتؤمن بالله، وهذا هو معنى لا إله إلا الله، فإن معناها: لا معبود بحق إلا الله، هذه كلمة التوحيد، وهي الكلمة التي تقي قائلها الشرك، كلمة التقوى، وهي الكلمة التي من أجلها أرسل الله الرسل، من أجلها انقسم الناس إلى شقيٌ وسعيد، من أجلها قام سوق الجهاد، من أجلها قامت القيامة، وحقت الحاقة، ووقعت الواقعة، ومن أجلها خُلقت الجنة والنار. قال شيخ الإسلام:(الكفر والفسق احكام شرعية، ليس ذلك من الاحكام التي يستقل بها،فالكافر من جعله الله ورسوله كافرا،والفاسق من جعله الله ورسوله فاسقا)[١] ، وقال الإمام ابن قيم الجوزية:(التكفير حكم شريعة،فالكافر من كفره الله ورسوله)[٢] ، وقال الشيخ صالح الفوزان:(التكفير للمرتدين ليس من تشريع الخوارج ولا غيرهم وليس هو فكرا، وانما هو حكم شرعي حكم به الله ورسوله على من يستحقه بارتكاب ناقض من نواقض الاسلام القولية والاعتقادية والتي بينها العلماء في باب احكام المرتد وهي مأخوذه من كتاب الله تعالى وسنة رسوله(ﷺ))[٣]، ومعنى هذا الناقض ان من لم يكفر من كفره الله تعالى في الكتاب وكفره رسوله عليه الصلاة والسلام

---

[١] منهاج السنة النبوية لشيخ الإسلام ابن تيمية ٥/٩٥.

[٢] مختصر الصواعق المرسلة ص٤٢١.

[٣] مجلة الدعوة ٤ ربيع الآخر ١٤٢١هجرية.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

في السنة من الكفار الاصليين والمشركين لا المسلمين الذين يكفرهم البعض بشبهة دون الالتزام بضوابط التكفير المعتبرة عند اهل السنة والجماعه و بعد قيام السبب وانتفاء المانع واقامة الحجة قال شيخ الاسلام ابن تيميه(رحمه الله تعالى):(فقد يكون الفعل او المقالة كفرا ويطلق القول بتكفير من قال تلك المقالة او فعل ذلك الفعل ويقال من قال كذا فهو كافر او من فعل ذلك فهو كافر لكن الشخص المعين الذي قال ذلك القول او الفعل لا يحكم بكفره حتى تقوم عليه الحجة التي يكفرتاركها وهذا الامر مطرد في نصوص الوعيد عند اهل السنة والجماعة فلا يُشهد على معين من اهل القبلة بانه من اهل النار لجواز ان لا يلحقه لفوات شرط او ثبوت مانع)[١] ، وقال أيضا: (وقالوا – السلف – من قال كذا فهو كافر اعتقد المستمع ان هذا اللفظ شامل لكل من قاله ولم يتدبروا ان التكفير له شروط وموانع قد تنتفي في حق المعين، وان التكفير المطلق لا يستلزم تكفير المعين الا اذا وجدت الشروط وانتفت الموانع وقد بين هذا الامام احمد وعامة الائمة الذين اطلقوا هذه العموميات لم يكفروا اكثر من تكلم بهذا الكلام بعينه)[٢] ،وقال في موضع اخر:(فانه وان كان القول تكذيبا لما قال الرسول(ﷺ)لكن قد يكون الرجل حديث عهد باسلام او نشأ ببادية بعيدة ومثل هذا لايكفربجحد ما يجحده حتى تقوم عليه الحجة،وقد يكون الرجل لم يسمع تلك النصوص او سمعها ولم تثبت عنده،او عارضها عنده معارض أخر او وجب تأويلها وان كان مخطئا)[٣] ، قال الإمام محمد بن ابراهيم آل الشيخ (رحمه الله):(انه لاتكفير لأحد الابعد قيام الحجة عليه،ثم هنا شيئان احدها الحكم على هذا الشئ انه كفر والثاني الحكم على الشخص بعينه شئ أخر)[٤] ، وقال الشيخ عبد العزيز بن باز:(الفعل نفسه كفر..شرك اكبر لكن صاحبه هو محل نظر هل يكفر؟ ام يقال أمره إلى الله)[٥] ، وقال الشيخ الألباني(رحمه الله) في شريط مسجل بعنوان الكفر كفران: لكننا نقول ليس كل من وقع في الكفر وقع الكفر عليه.

---

[١] مجموع الفتاوى ١٦٥/٣٥.

[٢] المصدر السابق ٤٨٧/١٢-٤٨٨.

[٣] المصدر السابق ٢٩٩/٣-٢٣١.

[٤] فتاوى الشيخ محمد بن إبراهيم ١٩١/١٢.

[٥] سعة رحمة رب العالمين ص٧٨.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

فإذاً إذا قامت الحجة وزالت الشبهة وتيقن العلماء من إصراره وتكذيبه فلابد لهم من تكفيره، وهذا أمر معروف ومجمع عليه لدى علماء الأمة قاطبة.

الرابع: من اعتقد ان هدي غير النبي(ﷺ)أكمل من هديه،او ان حكم غيره أحسن من حكمه كالذين يفضلون حكم الطواغيت على حكمه(ﷺ) فهو كافر. قال تعالى﴿فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما﴾[سورة النساء ٦٥]، فمن اعتقد أن هناك هدْيًا أكمل من هدي النبي(صلى الله عليه وسلم) أو أن هناك حكما أحسن من حكمه؛ فإنه يكون كافرًا، دليل ذلك: أنه لم يشهد أن محمداً رسول الله؛ لأن شهادة (محمداً رسول الله) تقتضي طاعته فيما أمر، وتصديقه فيما أخبر، واجتناب ما نهى عنه وزجر، وأن لا يعبد الله إلا بما شرع.

الخامس: من ابغض شيئا مما جاء به الرسول محمد(ﷺ) ولو عمل به فقد كفر

قال الله تعالى: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا مَا أَنْزَلَ اللهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ﴾[سورة محمد ٩]، فمن كره شيئا مما أنزله الله، أو مما شرعه الله ورسوله، فإنه يكون كافراً. ولأن هذا البغض ينافي الإيمان؛ ولأن محبة الله ورسوله أصل الإيمان. ومن أبغض شيئاً مما جاء به الرسول أو كره شيئاً مما جاء به الرسول؛ فإنه يقتضي عدم محبة الله ورسوله، وهذا كفر ورِدَّة، نسأل الله السلامة والعافي.

السادس: من استهزأ بشئ من دين الرسول(ﷺ) أو ثوابه أو عقابه كفر والدليل قول الله تعالى: ﴿قُلْ أَبِاللهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ﴾[سورة التوبة ٦٥]، أَثْبَتَ لهم الكفر بعد الإيمان. فإذا استهزأ بالصلاة كفَر، إذا استهزأ بالزكاة كفَر، إذا استهزأ بالصوم كفر، إذا استهزأ بالمصلين أي: سخرية بهذه الصلاة التي يصليها المسلم كفر، أو استهزأ باللحية كفر؛ لأن كراهة اللحية كراهة لما جاء به الإسلام من الأمر بإعفاء اللحية على لسان رسوله كفر، أما إذا سخر من الشخص لذاته أو لشخصه فلا يكفر،وكذلك إذا استهزأ بالجنة، قال: كيف الجنة؟! الجنة ثواب المؤمنين! سخر بهذا، أو استهزأ بالنار، قال: النار عقاب للكافرين! استهزأ بها وسخر، يكفُر والعياذ بالله، أو قلت: من قال: لا إله

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

إلا الله غُفرت ذنوبه، ((مَن قال: سبحان الله وبحمده مائة مرة غُفرت ذنوبه ولو كانت مثل زبد البحر))[١] ،فاستهزأ بهذا الثواب سخرية؛ ، فإنه يكفر. نسأل الله السلامة.

السابع: السحر ومنه الصرف والعطف،فمن فعله أو رضي به كفر والدليل قول الله تعالى: ﴿وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ﴾[سورة البقرة ١٠٢]، والسحر هو في اللغة: عبارة عما خفي ولطف سببه.

وفي الشرع: هو عبارة عن عزائم ورُقى وعُقد، وأدوية وتدخينات تؤثر في القلوب والأبدان فتمرُض وتقتل وتفرق بين المرء وزوجه. ولقول الله عز وجل: ﴿وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ﴾[سورة البقرة ١٠٢]، فكفروا بتعليم الناس السحر، فالسحر كفر ورِدّة، من فعل السحر أو رضي به فهو كافر. (ومنه الصرف والعطف) الصرف: يصرف المرأة عن زوجها، والزوج عن امرأته، يعمل لهم سحرا بحيث إن الرجل إذا جاء إلى امرأته رآها في صورة قبيحة، فينفر منها، ولا يريد أن يقربها. أو الزوجة يكرِّهها في زوجها، إذا رأت زوجها رأته في صورة قبيحة، ما تطيق النظر إليه، فيحصل الفراق بينهما، ليس في أحدهما ما ينفر الآخر، لكن الساحر عمل لهما سحرا، فهذا هو الصرف، صرفها عنه، وصرفه عنها.

والعطف بالعكس، العطف يعني: يحبِّب المرأة، يجعل له سحرا بحيث إنه يميل إلى المرأة، ويحسنها ولو كانت قبيحة، ولو كانت دميمة الخلقة، يجعلها من أحسن الناس وأجمل الناس، وكذلك أيضاً إذا سحر المرأة

يجعلها تنظر إلى زوجها أنه أحسن الناس، وأجمل الناس وإن كان كريها، وإن كان دميم الخلقة، هذا هو العطف، عطَفَها عليه، وعطفه عليها، فهذا من السحر،ومنه التِّوَلَة، وهو شيء يصنعه السحرة، ويعطونه للزوج أو للزوجة يزعمون أنه يحبب المرأة إلى زوجها، والرجل إلى امرأته، فمن فعل السحر، أو تعلم السحر، أو علمه، أو رضي به، ومنه الصرف والعطف، فإنه يكون كافراً؛ لأنه أشرك بالله عز وجل نسأل الله السلامة.

الثامن: مظاهرة المشركين ومعاونتهم على المسلمين ،والدليل قوله تعالى: ﴿يا ايها الذين أمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء بعضهم أولياء بعض وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ

---

[١] صحيح مسلم ٢٠٧١/٤، سنن ابن ماجة ١٢٥٣/٢.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

اللهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾[سورة المائدة ٥١]، المظاهرة والمعاونة بمعنى واحد، مظاهرة المشركين ومعاونتهم على المسلمين يعني: يساعد المشركين على المسلمين كأن يكون هناك قتال بين المسلمين والكفار ثم يعين الكفار على المسلمين يساعدهم بأي شيء: بالمال أو بالسلاح أو بالرأي، فإذا ساعد الكفار على المسلمين فإنه يكفر لأنه فضّل المشركين على المسلمين وهذا التفضيل يستلزم أنه يبغض الإسلام ويبغض الله ورسوله، وهذا كفر وردة والعياذ بالله.

التاسع: من اعتقد أن بعض الناس يسعه الخروج عن شريعة محمد(ﷺ) فهو كافر، فمن اعتقد أن أحدًا يسعُه الخروج عن شريعة محمد (ﷺ) كما وسع الخضر الخروج عن شريعة موسى فهو كافر، والدليل قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾[سورة آل عمران ٨٥]، ولأن شريعة نبينا محمد هي الشريعة الخاتمة، وهي الناسخة لجميع الشرائع، قال الله تعالى: ﴿تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا﴾[سورة الفرقان ١]، وقال تعالى: ﴿وَأَرْسَلْنَاكَ لِلنَّاسِ رَسُولًا وَكَفَى بِاللهِ شَهِيدًا﴾[سورة النساء ٧٩]، وقال سبحانه وتعالى: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا﴾ [سورة الأعراف ١٥٨]،وقال عليه الصلاة والسلام: ((والذي نفسي بيده لا يسمع بي أحد من هذه الأمة يهودي ولا نصراني، ثم لا يؤمن بي إلا دخل النار))[١] ، وقال عليه الصلاة والسلام: ((أُعطيتُ خمسا لم يعطهن أحد من الأنبياء قبلي، وذكر منها: ((وكان النبي يبعث إلى قومه خاصة، وبعثت إلى الناس عامة))[٢] ، فمن اعتقد أن أحدًا يجوز له أن يخرج على شريعة محمد ويتعبّد لله بشريعة أخرى، فهو كافر، لماذا؟ لأن شريعة محمد صلى الله عليه وسلم شريعة عامة، للجني والإنس وللعرب والعجم؛ ولأنها ناسخة لجميع الشرائع؛ ولأنه بعد بعثة النبي صلى الله عليه وسلم صارت رسالته عامة لجميع من يوجد إلى يوم القيامة، بخلاف شريعة موسى ليست عامة، بل هي خاصة ببني إسرائيل .

العاشر: الإعراض عن دين الله تعالى، لا يتعلّمه ولا يعمل به، والدليل:قال الله تعالى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَا إِنَّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ مُنْتَقِمُونَ﴾[سورة السجدة ٢٢]، قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ فَأَعْرَضَ عَنْهَا وَنَسِيَ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ﴾[

---

[١] مسلم في الايمان١/١٣٤ ، مسند الإمام احمد ٢/٢،٣١٧/٣٥٠.

[٢] البخاري ١/١٦٨،١٢٨ ، مسلم ١/٣٧٢ ،مسند احمد ٣/٣٠٤.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

سورة الكهف ٥٧]، وقال سبحانه: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا عَمَّا أُنْذِرُوا مُعْرِضُونَ﴾[سورة الاحقاف ٣]، فالكفار يعرضون عما أنذروا من الإيمان بالله ورسوله والعمل بهذا الدين، فإذًا مَن أعرض عن دين الله لا يتعلم الدين، ولا يعبد الله، هذا كافر، يسميه بعض الناس ملحداً، متحللاً من الأديان، في الحقيقة هو عابد للشيطان، ليس هناك أحد من الخلق إلا وهو يعبد، من لم يعبد الله عبد الشيطان.نسأل الله العفو والعافية

ولا فرق في جميع هذه النواقض بين الهازل والجاد والخائف إلا المكره ﴿من كفر بالله من بعد إيمانه إلا من أُكره وقلبه مطمئن بالإيمان ولكن من شرح بالكفر صدرا فعليه غضب من الله ولهم عذاب عظيم﴾[سورة النحل ١٠٦]،وكلها من أعظم ما يكون خطرا واكثر وقوعا فينبغي الحذر منها والابتعاد عنها ونسأل الله السلامة والعافية، ونعوذ بالله من الشرك والكفر، والنفاق والشقاق، وسوء الأخلاق، نسأله سبحانه وتعالى أن يتوفانا على الإسلام، نسأله سبحانه وتعالى أن يثبتنا على دينه، وأن يعيذنا من مضلات الفتن، غير مغيِّرين ولا مبدلين، إنه ولي ذلك والقادر عليه، وصلى الله وسلم على معلم الناس الخير نبينا محمد وعلى آله وأصحابه والتابعين .

وكتبه أبو مصعب

ضياء الدين عبدالله محمد الصالح

١٤٢٤ هـ /٢٠٠٣م

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الفهرست

المقدمة.....
١
المبحث الأول: تعريف الإيمان وفيه
مطلبان.....٣
المطلب الأول: تعريف الإيمان لغة وشرعا.....٣
المطلب الثاني العلاقة بين المعنى اللغوي
والشرعي.....٤
المبحث الثاني: مسمّى الإيمان وفيه
مطلبان.....٥
المطلب الأول مسمى الإيمان في عقيدة السلف
الصالح.....٥
المطلب الثاني ضابط معرفة أصول الفرق في
الإيمان.....١٣
المبحث الثالث: زيادة الإيمان ونقصانه وفيه
مطلبان.....١٥
المطلب الأول أدلة زيادة الإيمان
ونقصانه.....١٥
المطلب الثاني مجالات الزيادة والنقصان في
الإيمان.....١٨
المبحث الرابع: مراتب
الإيمان.....٢٠
المبحث الخامس: العلاقة بين الإيمان
والإسلام.....٢٣
المبحث السادس: نواقض
الإيمان.....٣٣

شبكة الألوكة - قسم الكتب

هذا الكتاب منشور في